وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة احمد زبانة –غليزان–

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في النحو الوظيفي

السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة

من إعداد:

الدكتور ياشي عبدالقادر

السنة الجامعية: 2023/2022

المحاضرة الاولى: تعريف النحو ونشاته

النّحو لغة

تعريف النّحو:

النّحو في معاجم اللغة العربية هو القصد مثل: نحا فلان: قصد فلان وجمعه أنحاء.

أما النّحو اصطلاحا: هو علم ينظر في أحوال الكلمة إعرابا وبناءً، وبه يعرف أحوال النّظام اللغوي للجملة أي موقعها الإعرابي، والغرض من النّحو سلامة الجملة عند التّركيب من حيث معناها، فالوظيفة النحوية هي إسمنت الجملة وسلامتها من الرّكاكة، وقد تعدّدت تعاريف النّحو وهي كلّها تصبّ في مورد واحد وهو العلم الذي يرسم قوانين اللغة يضع أحكامها.

والنّحو والصّرف علمان متوازيان ومرتبطان مع بعضهما البعض، إلا أنّ علم الصّرف هو أسبق من علم النّحو على اعتبار أنّ الفرق يهتم ببناء الكلمة من حيث بنيتها واشتقاقها مع النحو، فيركّز على الجملة من حيث حركتها الإعرابية.[1]

نشأته:

جلّ الدّراسات اللّغوية تشير إلى انّ النّحو ظهر في البصرة على يد "أبي الأسود الدؤلي" سنة 69هـ، ومفاده أنّ "عليّا بن أبي طالب" عندما استفحل اللّحن في شبه الجزيرة

[1] – ينظر: مجلة المعرفة لأحمد الشامية، ص 76– 77.

العربيّة –أي قريش– أوعز "لأبي الأسود الدؤلي" أن ينحو عندئذ سعى "أبو الأسود الدؤلي" أن إنشاء النّقاط والحركات لضبط القرآن الكريم خوفا من الخطأ أثناء القراءة.

لقول الشاعر:

ولست بنحوي يلوك لسانه *** ولكني سليقي أقول فأعرب

واللّحن يقصد به :

- الخطأ في الإعراب؛
- الخطأ في الكتابة؛
- الخطأ في الرّواية شفاهيا؛
- الخطأ في الغناء؛
- الخطأ في الفطنة؛
- الخطأ في المعنى.

والكلام الفسيح السّليم هو ما ورد في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف وكلام العرب الفصيح.[1]

تطبيق 01:

احترامي التلميذ مهذّبا:

– أضبط الجملة بالشّكل؛

– استخرج اسما مشتقا وأذكر وزنه؛

[1] – ينظر: المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، 2001، ص 119– 120.

- مصدرا وأذكر وزنه؛

- أعرب الجملة إعرابا تاما.

تطبيق 02:

قال تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر: الآية28). (أضبط السورة بالشكل التام)

1/ اضبط الآية بالشكل التام؛

2/ هات فعلا معتلا واذكر نوعه؛

3/ أعرب الآية كاملة؛

4/ ما نوع أسلوب الآية وغرضه البلاغي؟

المحاضرة الثانية: دوافع نشأة النحو

هناك دوافع كثيرة أهمّها:

الدّافع الدّيني:

إنّ الدّافع الرّئيس لإنشاء النّحو هو الدّافع الدّيني من خلال خوف المسلمين على كتابهم أن يصيبه اللّحن في قراءته أو التّصحيف في أحرفه؛ فيؤدّي إلى تحريف آياته وتغيير المعاني، وبذلك تغيير الأحكام المأخوذة منه والمبنية عليه ويصبح المفهوم من الآية كفرا ولهذا انصرف هؤلاء العلماء إلى بذل الجهود في جمع اللغة من خلال الأشعار والغريب من الكلمات حتى يضبط القرآن الكريم في تفسيره وضبط نصوصه وتوجيه قراءاته.

الدّافع الاجتماعي:

انتشر الإسلام في أمصار عديدة ما أدّى إلى تباين البيئات الإسلاميّة وبخاصّة البصرة التي اختلطت فيها الأجناس من عرب وفرس وأحباش وغيرهم، وانتشرت نتيجة هذا الاختلاط لغات معدّدة أثّرت في اللسان العربي وأدّى إلى ظهور اللّحن؛ ومن ثمة الخطأ في قراءة القرآن، فأخذوا يبذلون الجهود في سبيل ضبط اللغة من الخلل حفاظا على اللّسان والعبادات الدّينية والمشاركة في إدارة شؤون الدّولة.

الدّافع اللّغوي القومي:

لقد كان في البلاد العربيّة عند نشوء اللّحن ثلاث لغات متداولة:

* اللّغة المحكيّة في الحواضر حتى نهاية القرن الأوّل؛

* اللّغة الأدبية وهي لغة الشّعر والخطب والوعظ: وهذه اللّغة تتقيّد بالإعراب وضوابطه بعيدا عن اللّهجات الضّعيفة كالعنعنة والتّأتأة واللّجلجة، ومصدر اللّغة الأدبية البادية التي تستخدم في النّوادي وتراعي الإعراب ولا تخلّ بضوابطه وأصوله، وهي اللّغة التي اعتمد عليها النّحاة واللّغويون، إذ كانت بعيدة عن اللّكنة والهُجنة؛

* لغة الحواضر المحكيّة: وهي اللّغة التي تستخدم في مكّة والمدينة والطّائف وأطراف الشّام، وقد اختلطت هذه اللّغة باللّغات القوميّة مما أدّى إلى فسادها ولم يعتد بها اللّغويون في بناء القاعدة النّحوية، ولما جاء الإسلام هذّب هذه اللّغة من التّحريف والفساد وأصبحت لغة متداولة.[1]

[1] – ينظر: المدارس النّحوية، د. خديجة الحديثي، ص 70– 71.

المحاضرة الثالثة: أثر المدارس النحوية في تاصيل النحو العربي

I- البصرة:

حمل لواء النحو في البصرة تلامذة أبي السود الدؤالي وجعلوا من النحو علما حقيقيا قائما بذاته، ونذكر من هؤلاء العلماء "يحي بن يعمر" و"ميمون الأقرع" و"إسحاق الخضرمي" و"عيسى بن عمر" و"أبو عمر بن العلاء" و"يونس بن حبيب" و"سيبويه" و"الخليل بن احمد" وقد ركّز هؤلاء على النحاة على القياس واعتبروه مصدرا مهما في بناء القاعدة النحوية، فقد اعتمدوا على كتاب الله والقراءات القرآنية واستنبطوا القاعدة النحوية.

فقد كان هؤلاء اللغويون يعتمدون على السماع عن العرب وتدوين ما يسمعون او ما يحفظون، وذلك بالخروج غلى البوادي منها بادية "نجد" و"تهامة" و"الحجاز" وما جاور البصرة بجوار شبه الجزيرة العربية وما يفدون من تخومها خاصة من البلغاء والفصحاء، فجمعوا المسموع من الشعر والنثر وخاصة الكلام الشائع من الفصيح، وقاسوا عليه ثم استنبطوا القاعدة النحوية، ومن بين هؤلاء الذين اتّخذوا هذا النهج الخليل بن احمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري وما بعده، وفي زمن الخليل شاع القياس وعدّه ركنا أساسيا في بناء القاعدة النحوية، فأما ما كان مسموعا نادرا لو قليلا سمّوه ضرورة، وما لن يتقبّلوه سمّوه شاذا[1] والشّاذ يحفظ ولا يقاس عليه، ولم يقيسوا عليه القواعد، وضعوا القياس على الكلام المطرد من كلام العرب المسموع، وأوّل هذا المسموع "كلام الله" أي القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، وجعلوا هذه الأقسية ثانية منذر من

[1] – ينظر: المدارس النحوية، ص 35ن خديجة الحديثي.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، واشترطوا في اللغات التي يقاس عليها ان تكون فصيحة وعدّوا لغة قريش هي اللغة الم والأصلية والأكثر تداولا وسماعا، وهي لغة القبائل الأصلية منها قريش وقيس وتميم وأسد وهزيل وكنانة، ويعطى الطائيين هذه اللغات لهؤلاء الأقوام اعتمدوا عليها في دراسة الغريب والإعراب والتصريف.

أما الشعر فقد اعتمدوا على الطبقات الثلاثة وهم الشعراء الجاهليون والمخضرمون وطبقة العصر الإسلامي الأول أي صدر الإسلام، وكان علماء البصرة يحتجون في بناء القاعدة النحوية على هذه الطبقات الثلاثة من القرّاء.

وقفوا من القرآن الكريم وقراءاته موقف المدافع، وقاسوا على آياته الكريمة وأجازوا ما جاء في القرآن ولم يصدر منهم طعن في القراءات.

أما الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف فقد أجازوهن شريطة ألا يخالف ما ورد في كتاب الله وكلام العرب.[1]

وكان من علماء البصرة الذين أسهموا في إرساء دعائم المدرسة البصرية أبي إسحاق الخضرمي الذي مازج بين القياس والسماع ، وظهر بعده أبو عمرو بن العلاء، وكان همه جمع أشعار العرب القدماء على منوال شيخه "سيبويه" الذين اهتموا بالشعر الجاهلي وعدّوه المادة الأساسية في بناء القاعدة النحوية، فكان أبو إسحاق الخضرمي يمثل القياس، وكان ابن العلاء يمثل السماع (والسماع والقياس) ركنان أساسيان عند علماء البصرة في استنباط القاعدة النحوية.

[1] – ينظر: مجلة المعرفة، أحمد شامية، ص 83– 84.

ويتقدّم النحو بشكل ملفت مع عيسى بن عمرو ويونس بن حبيب، غير أنّ النمو لم ينضج إلا مع الخليل بن احمد أستاذ "سيبويه" والمصدر الأول لذلك، فقد عمّق الخليل ما تركه السابقون من علماء اللغة البصريين حتى قال عنه ابن جنيّ في كتابه "الخصائص" الخليل بن أحمد الفراهيدي (كاشف قناع القياس) وكان الخليل بن احمد في السماع يتحرّى الفصاحة ويعزى له الفضل إيجاد المصطلحات النحوية في النحو والصرف والمبتدأ والخبر واللازم والمتعدّين كما ميّز بين المجرّد والمزيد ووضع قانون الإعلال والإبدال والمعمول.

لقد أصل الخليل بن أحمد الفراهيدي النحو معتمدا على السماع والتعليل والقياس وكان سماعا ينقل عن الفراء وتعليلاته كثيرة ومتعددة في كتاب تلميذه سيبويه مثل قوله[1] إنّ الأصل في الأسماء الإعراب وفي الحروف البناء، وقال أيضا إنما يبنى الاسم لمشابهته الحرف، وكان في قياسه يرصد المطرد من كلام العرب، وإذا لم يترك الخليل كتابا جامعا في النحو، فإن تلاميذه قد اعتمدوا عليه في بناء أحكامه، وأنّ الكتاب لسيبويه كان جمعا لآرائه، ولذا يعدّ سيبويه أستاذا في المذهب البصري وشاعت شهرته من خلال مؤلّفه " الكتاب" حتى قال الجاحظ عنه عندما فكّرت في زيارة محمد بن عبد الملك الزّيّات فلم أجد ما أهديه له إلا كتاب سيبويه (الكتاب"، الذي كان جامعا للنحو والصرف.

[1] – ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي.

وقال ابو عثمان المازني: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد سيبويه "فلينسى" وأكثر المصطلحات النحوية التي مازالت سائدة اليوم مصدرها الكتاب، وما جاء بعده إلا توضيحا وشرحا لذلك.

يمكن القول أنّ البصرة كانت الموئل الذي نشأ فيه علم النحو واضحا علم قائم بأصوله وفروعه وقوانينه، ويرى الباحثون أنّ سبق البصرة في هذا الميدان هو قربها من ميناء بحري متفتح على الثقافات والأمم المجاورة التي قطعت أشواطا في الرّقي الفكري والعلمي، أما المنهج المتّبع فكان يتلخّص في جمع المادة اللغوية من منابعها الأصلية أي من فصحاء العرب، وذلك بالذهاب غلى البادية والاستماع إلى العاملين من البدو والذين قدموا إلى البصرة لتعلّم اللغة الفصحى.

كان استقراء هذه المادة جمع الملاحظات التي تشكّل مادة أساسية في وضع القواعد الأساسية للغة من خلال مصدرين كلام العرب والقرآن الكريم.

خصائص المدرسة البصرية:

- اعتمادها على السماع من أجل جمع المادة اللغوية عن طريق سكان البادية وخاصة في البيئة الصافية والخالية من التأثير بالشعوب الأخرى المتاخمة؛
- اعتمادها على القياس كركن أساسي في بناء القاعدة النحوية؛
- الجمع بين السماع والقياس كعنصرين أساسيين في بناء القاعدة النحوية؛

– إعمال الفكر كمزية أساسية في رصد القاعدة النحوية والصرفية (الخضوع لمقاييس العقل).[1]

II– مدرسة الكوفة:

إذا كانت مدرسة البصرة منشغلة بأصول النحو وفروعه وقواعد وتشعباته ، فإن مدرسة الكوفة كانت منشغلة بأصول الفقه والفتاوى والروايات، وكانت الكوفة متأخرة عن البصرة في رعاية النحو وقواعده لاعتبارات عدّة منها وجودها في منطقة التأثير بالثقافات الأخرى وبخاصة الثقافة الفارسية التي كانت العنصر المحرّك في بناء الفلسفة العقلية واعتمال الفكر وحتى القياس والسماع، ولهذا تأثرت المدرسة الكوفية بالمدرسة البصرية في إرساء دعائم النحو والصرف؛ ومن سماتها:

– إرسال وفود من علماء الكوفة إلى البصرة من أجل الدراسة ثم عودتهم إلى الكوفة لإلقاء دروسهم، وكان من بين هؤلاء الرؤاسي والهرّاء الذين جادلا البصريين في بعض المسائل النحوية، ويرى الباحثون أنّ الأخفش الوسط روى عنه الكسائي كتاب سيبويه وتصدّر الكسائي والفرّاء الخلاف مع الخليل وسيبويه حول مسائل نحوية.

– ومن أهم ما اختص به الكوفيون:

* اتساع الكوفيين في الرواية والقياس حيث كانوا يقبلون على الفصحاء حتى من غير العرب لبناء قواعدهم النحوية بل وحتى الحضر على خلاف البصريين.[2]

[1] – ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص 75– 76.

[2] – ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص 111.

– فسحوا المجال للشاذ من الأقوال والأشعار والنثر من اجل بناء أفكارهم؛

– فسح المجال أمام القراءات في القرآن الكريم وجعلوا ذلك أصلا يقيسون عليه.

– ظهرت عند المسائل النحوية الفرعية معتمدين عليها، فالكوفيون إذا سمعوا نادرا من كلام العرب شعرا ونثرا جعلوه بابا او فصلا في قبول الرواية.

– توسّعوا في القياس دون سماع على خلاف البصريين.

– عمدوا إلى تغيير المصطلحات النحوية التي وضعها البصريون مثل: تسمية ضمير الفصل بالعماد، وضمير الشأن بالكناية، وقد احتوى كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبار أهم الخلافات الواردة بين المدرّسين.

وأشهر علماء الكوفة: الكسائي الذي أسس المذهب الكوفي معتمدا على الاتساع في الرواية وفي القياس، وفي مخالفة البصريين ومنهم أيضا الفرّاء تلميذ الكسائي وهو من أصل فارسي وقد أرسى دعائم المذهب الكوفي من خلال اعتماده على الصول التي وضعها الكسائي، وحقيقة هذا المذهب تقوم بالأساس على مخالفة مدرسة البصرة في المسائل الآتية[1]:

– تعدم تفرقته بين الإعراب والبناء؛

– أنّ المصدر مشتق من الفعل.

المسألة الثالثة: إعراب الأفعال أصل فيها كالأسماء؛

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 117– 118.

المسألة الرابعة: تقسيم الفعل إلى ماضي ومضارع ودائم على خلاف المدرسة البصرية غلى ماضٍ ومضارع وأمر.

ومن أعلام مدرسة الكوفية: أبو العباس ثعلب، توفي سنة 291هـ، وقد اعتمد في بناء القاعدة النحوية على أسلافه من الفرّاء والكسائي من خلال السماع.

ابن الأنباري يعد من أعلام المذهب الكوفي البارزين، وهو تلميذ العباس ثعلب أين شاطر هذا الأخير من اعتبار المصدر أصل الفعل بأنّ الفعل مأخوذ من المصدر مثل ضرب زيد ضربا وخرج خروجا وقعد قعودا، وأن المصادر توكيد للأفعال والتوكيد يتبع المؤكد، ولابن الأنبار آراء أخرى مختلفة منها أنّ (أنّ وإلى) قد ترد أسماء ويقال مثل انصرفت من إليك وغدوت من عليكن ولم يبق الخلاف بين المدرسين عند هذا الحدّ بل اتسع وكان من ثمرته ظهور مؤلفات كثيرة خدمت اللغة العربية وأصلت الدراسات النحوية وأصبحت لاحقا علما قائما بذاته.[1]

[1] – ينظر: مجلة المعرفة، أحمد شامية، ص 85– 86.

III- مدرسة بغداد:

أشار القاسم الأنباري بعد ترجمته للفرّاء فقال: انتقل العلم إلى بغداد؛ أين ظهرت ملامح مدرسة بغداد، وقد أصل لهذا المذهب كل من الكسائي والفرّاء من شيوخ الكوفة الذين استقرّ بهما المقام في بغداد[1]، وفي حقيقة الأمر انقسم النحاة بين مذهبين؛ مذهب البصرة ومذهب الكوفة واتّسعت بينهما مسائل الخلاف في القضايا النحوية ووقعت بينهما المناظرات، فانتقل النحو إلى بغداد في القرن الرّابع الهجري، ولأن بعض علماء بغداد تتلمذوا على يد علماء المدرّسين، فظهرت عند علماء مذهب بغداد بعض الآراء المختلفة، فعمدوا إلى الأخذ ببعض آراء البصريين في مسائل محددة، والبعض الآخر انحاز إلى علماء الكوفة في مسائل نحوية، فكان مذهبهم الأخذ من المدرّسين، كما كان لهم نصيب من التجديد أين اعتمدوا على قضايا نحوية تخالف المدرّسين، فنشأ بذلك المذهب وتأصّل.

يرى شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية أنّ الجيل الأول من البغداديين كان ينزع نزعة كوفية مثل: ابن كيسان وابن الخياط، بينما الجيل الثاني كان ينح منحى البصريين كأبي علي الفارسي وابن جنّي.[2]

- لقد اهتم علماء النحو في هذه المدرسة (بغداد) أين ركّزوا على الأسماء ما أبانت عن الأشخاص وتضمّنت معانيها (نحو، أسد، رجل) كما وافقوا البصريين على أنّ الناصب

[1] - المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، ص 255.

[2] - مجلة المعرفة، أحمد الشامية، ص 89.

للمضارع بعد لام التعليل (الهمزة) وأن يجوز أن يكون الناصب كي (المضمرة) كما وافق البغداديون الكوفيين مسائل تتعلّق بالممنوع من الصرف، وقد سمّا الجرّ خفضا والظرف صفة، وسموا حروف الجر بالصفات.

يعتبر ابن كيسان مؤسس مدرسة بغداد؛ حيث تعمّق في دراسة أعلام المدرّسين مما جعله يستقل بمدرسة جديدة نُعت بمدرسة بغداد أين ضمّنها آراءه، غير أنّ ملامح مدرسة البصرة بارزة في مختلف المسائل النحوية المشار إليها في مدرسة بغداد.

كما يعدّ أبو علي الفارسي من كبار علماء مدرسة بغداد أين استفاد من آراء علماء البصرة والكوفة واختصر عصارة جهوده ليسمّ بها مدرسة جديدة سمّيت المدرسة البغدادية ومن أهم مصنّفاته كتابه: (الحجة في القراءات السبع).

كما ساهم أبو علي الفارسي في ضبط الأقيسة والعلل، وقد اتّسم أبو علي بآرائه النحوية منحى البغداديين يؤيّد آراءهم تارة ويناصرهم تارة أخرى دون تعصّب ولا زيغ، فكان يعتمد على التعليل الذي يدل على فكر ثاقب وبصيرة نافذة منها على سبيل المثال: تأييده لتحليل ابن احمد الفراهيدي دون تعصّب في مسائل أشار إليها سيبويه في كتابه (الكتاب).

كما أشار أبو علي الفارسي إلى آرائه الجديدة أين خالف البصريين، الكوفيين منها قوله "إنّ العامل في المعطوف فعل محذوف بعد أداة العطف مثل قوله: أخذت الكتاب

والقلم[1] أو أنّ الأصل في الجملة، أخذت الكتاب وأخذت القلم، وذهب أبو علي الفارسي إلى أنّ الجار والمجرور أو الظرف هما الخبر دون أن يكون هناك عامل محذوف، وكان يعزّز آراءه بالسماع من كلام العرب والقياس والتعليل.

كما برع أبو علي الفارسي في القياس والتعليل حتى بلغ بهما شأوا عظيما حتى قال عنه ابن جني "كان قياسه أقوى فكأنه خلِق له.

كما تعجّب ابن جني في قدرة أبي علي الفارسي وقال "أحسب أنّ أبا علي الفارسي قد خطر لها وانتزع من العلل هذا العلم".[2]

ومن العلماء الأفذاذ الذين تركوا بصماتهم في ميدان الدرس اللغوي "أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الذي لزم أبو علي الفارسي في حلّه وترحاله، واخذ عنه علوما كثيرة أهّلته ليكون عالِم زمانه، مسجّلا آراءه وخاصة في ميدان علم الصرف الذي برع فيه، وقد ظهر ذلك في كتابه الخصائص والإيضاح، وسر صناعة الإعراب الذي اهتمّ بالدّراسات الصوتية للحروف؛ منها الإعلال والإدغام والحذف.

لقد عني ابن جني بأصول النحو والصرف شأنه شأن أستاذه أبي علي الفارسي من البغداديين الذين ينزعون عنه نزعة بصرية، وكان لابن جني آراء جريئة يخالف فيها البصريين والكوفيين، ولا بأس انه يناصر البصريين والكوفيين في مسائل نحوية كثيرة منها أنّ المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه، وأنّ الإعراب أصل في الأسماء وفرع في

[1] – ينظر: الخصائص لابن جني، ص 211.

[2] – المصدر نفسه، ص 208.

الأفعال، كما وافق الكوفيين أنّ إنّ النافية تعمل عمل ليس، كما خالف أستاذه أبو علي الفارسي في مسائل نحوية كثيرة منها أنّ حروف النّداء حروف كاملة تعمل في الاسم بينما أبو علي الفارسي كان يرى أنّ حروف النّداء أسماء أفعال عملت في المنادى.

من المسائل النحوية التي خالف فيها الجميع من بصريين وكوفيين وحتى أستاذه أبا علي الفارسي هي إيجازه تقديم المفعول معه، كما خاض في قضايا اللغة من نشأتها وأنّ اشتقاق اللغات كان أصلا من أصوات الطبيعة المسموعة كخرير الماء وزقزقة الطيور ودوي الرياح، كما كان اهتمامه بالاشتقاق بأنواعه الثلاثة في بناء الخطاب التبليغي؛ إذ يقول: إنّ الاشتقاق عندي على ضربين كبير وصغير".[1]

كان ابن جني يعتمد على السماع عن العرب في ظلال أشعارهم وعن القراءات للقرآن الكريم، كما كان اهتمامه بالقياس كثيرا؛ إذ يقول: "أنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم وإن لم ينطقوا به".[2]

تأثرت المدرسة البغدادية بمدرسة البصرة، وكان ذلك التأثير بالغا في مناصرة المسائل النحوية والأخذ بها والرضا بها.

شكّلت الدراسات النحوية رافدا مهما في تأصيل اللغة من خلال وظيفة الكلمة في الجملة وعلاقة الجملة ببعضها البعض، فكانت المدارس النحوية الموئل الأساسي لبناء الخطاب السردي وتأصيله من خلال القوانين التي وضعت له.

---

[1] – ينظر الخصائص، ص 134.

[2] – المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 276.

كانت مدرسة بغداد على تأرجحها بين المدرّسين رافدا هاما في تأسيس النظام العام للغة في تمتع عناصرها من البحث في الأصوات ومعاني الكلام، وكانت المرحلة الأخيرة هي أكثر تأثرا من الدراسة الوظيفية للغة.

المحاضرة الرابعة: مفهوم الوظيفة في النحو

مفهوم الوظيفة:

قبل الشرّوع في التّطرّق إلى النّظرية النّحوية الوظيفيّة لابد من الإشارة إلى مصطلح الوظيفة لغة واصطلاحا.

أما الوظيفة لغة:

جاء في لسان العرب لـ"ابن منظور" في مادّة "وظف": الوظيفة: ما يقدر له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجميعها وظائف، ومنها الوَظُف، وظف الشيء على نفسه توظيفا، أي ألزمه إياه ووظّفت له توظيفا أي دفعته إلى حفظ آيات من القرآن، فالوظيفة تعني المَهَمّة أو الواجب أو الدّور الذي يؤدّيه كائن من كان.

كما وردت في معجم الوسيط بمعنى الإيقاظ مثل وظف البعير أيقظه، ووظفه عيّن له كل يوم وظيفة، ومها قدّر له الخراج، أي وظف له الرّزق، والوظف للصّبي دفعه لحفظ جزء من كتاب الله، فالوظيفة ما يقدر من عمل أو وظيفة أو رزق في زمن معيّن.[1]

أما مفهوم الوظيفة اصطلاحا:

فالوظيفة بمعنى العمل أو الدّور أو المَهَمَّة، وللوظيفة أهمية كبيرة في الدّرس اللّساني، فهذا المصطلح متداول بشكل واضح في أنواع اللّسانيات وفروعها، فهي عند

[1] – ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، د. أحمد المتوكّل، منشورات صفاف، المغرب، 2016، ص 61-64.

علماء اللّسان مرتبط بالتّواصل والتّبليغ والتّبيان، فالوحدات اللّسانيّة لها ارتباط وثيق بدور اللّغة في التّواصل.

لقد اختصر العالِم اللّساني "أحمد المتوكّل" مفهوم الوظيفة في أمرين: الوظيفة علاقة والوظيفة دور.

فالوظيفة علاقة إذ تهتم بالوحدات اللّغوية داخل السّياق؛ أي عنصر من عناصر اللّغة أو بالأحرى الجملة أي مسند ومسند إليه.

الوظيفة دور: الغرض الذي تؤدّيه هذه العناصر من أجل الإبلاغ أو التّخاطب، والنّحو الوظيفي عنصر أساسي في العملية إزاء الوحدات اللّغوية داخل التّركيب.[1]

دور اللّغة وظيفة أم وظائف:

يرى جمهور اللّسانيين أنّ دور اللّغة في المجتمعات البشرية هو التواصل بينهم لتحقيق غايات معيّنة.

كما يرى البعض الآخر ومنهم "هاليدي" 1970 أنّ وظيفة اللّغة هي تمثيليّة بمعنى التّعبير عن تجربة المتكلّم بالنّسبة للمخاطب.

وظيفة التّعبير عن الفكر ويعزّز هذا الرّأي قول "تشومسكي" يمكن للكاتب أن يؤلّف نصا ولا يعتزم نشره ولا يخاطب أحدا على الإطلاق.

[1] – ينظر المنهج الوظيفي في البحث اللساني، أحمد المتوكّل، ص 227.

ما يؤكّد آخرون على أنّ وظيفة اللّغة تكمن في التّعبير عن الدّور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلّم بالنسبة للمخاطب بصفته دور المخبر.[1]

الوظيفة النفسية:

التي تكمن في إنتاج الخطاب متّسق ذو جودة من حيث شكله ومضمونه، يعبّر عن موقف من المواقف.

الوظيفة اللغوية:

ويمكن أن نطلق عليه مذهب الفن للفن؛ أنّ الأديب يكتب من أجل المتعة الفنيّة فقط، ويمكن أن ندرج فن المقامات في هذا الاتّجاه (توظيف الجمال الفنّي من إشعارات وتشبيهات دون غرض يذكر).

ويؤكّد "أحمد المتوكّل" في هذا الاتّجاه أنّ للّغة وظيفة وواحدة هي وظيفة التّواصل وغيرها يعدّ أنماطا من أنماط التّواصل وظائف "هاليدي" و"ياكيسون".[2]

يمكن حصر أهداف النّحو الوظيفي في العناصر التالية:

* إعادة صياغة النّحو وفق مقاربات جديدة مرتكزة على التّواصل والتّبليغ؛

* دراسة النّحو وفق النّظريات اللّسانية الحديثة (النّظرية النفسية، الاجتماعية التوليدية، البنيوية، التّداولية)؛

* ربط النّحو الوظيفي بأنواع السّياقات منها (سياق الموقف اللغوي)؛

---

[1] – ينظر: الوظائف الدّلالية وإستراتيجيات التّواصل في النحو الوظيفي، 91– 93. د. يوسف تغزاوي.

[2] – ينظر: اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكّل، مدخل نظري، ط1، منشورات عكاظ، المغرب، 1989، ص 87.

* دراسة النّحو الوظيفي وفق الحقول الدّلالية (تحكم الدّلالة في توجيه النّحو الوظيفي)؛

* اعتماد ميكانيزمات أخرى لتفعيل النّحو؛

* الوظيفي (الحالات، الضمائر، الوصل، الاتّساق في تحديد المعاني.[1]

[1] – ينظر: إحياء النّحو وتجديده، د. إبراهيم مصطفى، ص 28– 29.

المحاضرة الخامسة: نظرية النحو الوظيفي ومراحلها

مقدّمة:

نظريّة النحو الوظيفي يتزعّمها العالِم اللّغوي الهولندي "سيمون ديك"، أما عند العرب فالنّظريّة طوّرها "أحمد المتوكّل"؛ وهو كاتب مغربي، حيث صدر له في هذا الأمر عدّة كتب في هذا المجال منها: "قضايا معجميّة" وكتاب ثانٍ عنوان قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية والوظائف التّداوليّة في اللّغة العربية، وكتاب رابع بعنوان "المنهج الوظيفي في البحث اللساني"، هذه الكتب جميعها تشير إلى وظائف النحو العربي غير التقليدية التي كانت تنحصر في وظيفة النحو العربي المبني أساسا على الحركة الإعرابيّة ودورها أيضا في المعنى، أو إبراز جزئيات اللغة العربية في عناصرها الأساسية، كالجملة الفعلية ومشكلتها الفعل والفاعل والمفعول به، أو الجملة الاسميّة المتكوّنة من المبتدأ والخبر وأنواعها وبقيّة العناصر الأخرى.

إنّ علماء اللّغة المحدثين من أمثال "أحمد المتوكّل" وغيرهم أرادوا تعزيز الفهم بشكل أعمق لمفهوم النّحو الوظيفي مستفيدين من النّظريات المعاصرة في مجال اللغة مثل الجانب البنيوي للّغة والجانب التّوليدي والجانب التحويلي، وأقصد به (تشو مسكي)، والجانب النّفسي للّغة مهما كانت.[1]

[1] – ينظر: الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل، يوسف تغزاوي، ص 34– 35.

إنّ الهدف الذي يسعى إليه هؤلاء العلماء المعاصرون هو تطوير اللّغة العربية بقصد ترقيّتها مستفيدة من البحوث اللسانية المعاصرة، آخذة بعين الاعتبار المنهج الوظيفي في البحث اللساني المعاصر.

إنّ أهم ما يميّز اللسانيات الحديثة استخدامها للمنهج الوظيفي لدراسة اللغة، ولا تفرض عليها قيودا تكبّلها كالفاعلية والمفعولية.[1]

لقد مرّت اللسانيات الحديثة في هذا المجال عبر مراحل متعدّدة منها:

– اللسانيات البنيوية التي يتزعّمها العالِم اللغوي "دي سوسير"؛

– اللسانيات التوليدية التي يتزعّمها "تشومسكي" واللسانيات التبليغية التي يتزعمها "هيمس".

المرحلة البنيوية: ظهر هذا الاتّجاه اللّغوي في أوائل القرن العشرين (1900م) في أوروبا، وقد ركّزت البنيويّة على تقطيع دوال العلامات اللغوية أي الأصوات والكلمات والجمل وتفتيتها إلى عناصر جزئية وأساسية، وعلاقة هذه الجزاء ببعضها البعض[2]، مثل الفعل +الفاعل+ المفعول به وهلمّ جرا.

لقد تأثر بهذا المنهج لغويّون كبار من امثال "بلو مفيلر"" و"هاريس"، وقد طبّق هؤلاء العلماء النّظرة العلمية الخالصة على اللغة على خلاف علماء اللغة عند العرب

[1] – ينظر: المباحث اللسانية، د. أحمد حساني، كلية التربية الإسلامية والعربية، ط2، الإمارات، 2013، ص 113 وما بعدها.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص 114.

الذين اهتمّوا بالمعنى المقصود من تلك الإشارات أو العناصر المشكّلة للجملة (الفعل+ الفاعل+ المفعول).[1]

المرحلة التوليدية التحويلية: لقد جاءت هذه النّظرية كردّ فعل على المرحلة السابقة؛ أي الاتّجاه البنيوي الذي ركّز على وصف الظّاهرة اللغوية دون أن يقدّم لها تفسيرا، والاختلاف مردّه وجهات النّظر إلى طبيعة اللغة، وعلى إثر ذلك برز الاتجاه التحويلي التوليدي في مطلع الخمسينيات 1950، وامتازت هذه المرحلة بالمنهج العقلي الذي تزعّمه "تشو مسكي" الأمريكي.

إنّ هذا المنهج الجديد يعتمد على وصف اللغة وتفسيرها وتعليلها ما يسمّى بالقدرة اللغوية للمتكلّم والسّامع في آن واحد على إنتاج مجموعة لا متناهية من المفردات عن طريق التوليد والإبداع، وهذا هو منهج النحو التوليدي الذي يعتمد على إنتاج اللغة؛ التي هي جمل لا حدود لها وما يقابلها عندنا بالاشتقاق بأنواعه ما يضفي على اللغة يمومة واستمرارا، ما يجعل اللغة بعيدا عن الجمود والرّكود والاندثار، وتقوم هذه القواعد على مكوّنات أساسية

– المكوّن التركيبي، المكوّن الفونولوجي، المكوّن الدّلالي[2].

[1] – ينظر: اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكّل، ص 174.

[2] – ينظر: مباحث في اللسانيات لأحمد حساني، ص 117 وما بعدها.

المحاضرة السادسة: أنواع الكفاءات في النحو الوظيفي

يعتمد النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة تتجلّى في وظيفة اللغات الطبيعية، وللغة الوظيفية أساسية تتمثل في التواصل بين المرسل والمرسل إليه أي"المتخاطبين" وظلّ هذا الشعار يرفعه أنصار المدرسة الوظيفية في اللسانيات الحديثة إلى أن جاء العالِم الهولندي "سيمون ديك" الذي اعتبر كل لغة طبيعية هي نظام يحتوي على خصائص الاتجاه البنيوي، والهدف الأساسي في ذلك تحقيق العملية التواصلية بين المتكلّمين.[1]

مصطلح الكفاءة في اللسانيات:

عرّف اللسانيون مصطلح الكفاءة على أنها: مجموعة من المعارف الكامنة لدى الفرد المتكلّم والذي تسمح له بإنتاج الجمل والتّراكيب الصّحيحة وفهمها، كما وضع اللسانيون الكفاءة موضع الفعل لرصد طبيعة التواصل تمكّن الفرد من إنتاج الكلام.[2]

الكفاءة التواصلية وتطوّرها:

أوّل من استعمل مصطلح الكفاءة التواصلية هو العالم اللغوي "ديل هايمز" حين رأى أنّ كفاءة "تشو مسكي" ترتكز على عملية نقل الرّسائل إلى الآخرين انطلاقا من الوظائف الاجتماعية للّغة التي ترتكز على مقاربات تواصلية على خلاف وجهة نظر

[1] – ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، 39– 41، أحمد المتوكّل.

[2] – ينظر: نحو نظرية وظيفة النمو العربي، يحي معطيش.

البنيوية أنّ اللغة قواعد وبنى جافة لا تحقق المراد، وأنّ التّمكّن من هذه البنى هو التّمكّن من اللغة.[1]

تعريف الكفاءة التواصلية:

عرّف "ديل هايمز" الكفاءة التواصلية بأنها قدرة الفرد على استعمال اللغة في سياق تواصلي لأداء أغراض تواصلية معيّنة، لذا فالكفاءة التواصلية تعني قدرة الفرد على تبليغ أغراضه إلى الآخرين بواسطة عبارات وجمل وتشتمل على مفهومين أساسيين: الفعالية والمناسبة.

إنّ الغاية القصوى من الكفاءة هي الأداة التواصلية والتّبليغ الذي يحصل عند المواقف الخطابية وفق إستراتيجية سليمة، منها الكفاءة اللغوية وقدرات أخرى تندرج أثناء عملية التواصل التي هي تفاعل بين المعارف المكتسبة.[2]

وعليه يمكن تحديد الكفاءات التواصلية على النحو الآتي:

- الكفاءة النحوية (أي صحة الأداء اللغوي بسلامة اللغة نحويا؛
- الكفاءة الاجتماعية مدى ملاءمة السياق الاجتماعي لعملية التواصل؛
- كفاءة إستراتيجية (أي توظيف إستراتيجية الخطاب والتواصل.

الوظيفة في النحو الوظيفي:

تتشكّل الوظيفة في النّحو من ثلاثة أنواع:

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

[2] – ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، أحمد المتوكّل، ص 32.

– الوظيفة الدّلالية: ويقصد بها الأدوار وأخذها كل محل من محلاّت الموضوعات أي الأبعاد الخفية التي يرمي إليها النص الأدبي، ولا يكتشف هذه الأبعاد إلا من يملك ملكية الغوص أو القراءة المتأنيّة الواعية في تفسير الاحتمالات المتوقّعة داخل النّصوص الأدبية.[1]

وظيفة تركيبية:

يقصد الإطار الأدبي أو القالب الذي وضعت فيه الموضوعات أو المحتويات، ويمكن تسميتها باللغة أو الشكل مثل (الفعل+ الفاعل+ المفعول به)، وهذه العناصر اللغوية هي الحامل للأفكار، ومن شروط الوظيفة التركيبية الانسجام التناشد الحاصلين داخل الجمل وهذا التسلسل المحكم يهيئ المقام أو السياق للدلالات الواردة في الجمل.

الوظيفة التداولية:

تنحصر الوظيفة التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف وهي المبدّأ والمنادى، والداخلية هي المحور والبؤرة وهي العلاقات تسند داخل الجمل وفق السياق الذي وضعت فيه الجملة، أما البؤرة فهي الحامل للمعلومة الأكثر أهمية في الجملة التي يبحث عنها القارئ أو المخاطب. أما المحور فهو المكوّن الدّال في الجملة وهو المقصود داخلها.[2]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 58 لأحمد المتوكّل.

[2] – ينظر: الوظائف التداولية في النحو الوظيفي، د. يوسف تغزاوي، ص 107.

المحاضرة السابعة: الإطار التاريخي لنظريّة النحو الوظيفي

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من علماء اللغة في جامعة "أمستردام" بهولندا، وعلى رأس هؤلاء العلماء الباحثين "سيمون ديك"، وكان ذلك في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، حيث أرسى هذا الأخير النظرية النحوية التي انتشرت في باقي الدول الأوروبية المجاورة (بلجيكا، ألمانيا، أسبانيا ثم انجلترا)، أما عند العرب فكان الفضل لـ"أحمد المتوكّل" بجامعة الرّباط، فهو أول من رسم طريقها إلى تونس والعراق وسوريا، لم تقف هذه المرحلة عند وصف القدرة التواصلية والتبليغية لمحتوى الخطاب فحسب؛ بل شملت المقدرة اللغوية عند التواصل مع الغير، ضف إلى ذلك أيضا الملكة اللغوية التي تمكّن مستعمل اللغة من إنتاج نصوص أو جمل وتراكيب تواصلية في مجال البنيات الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية[1]، وهذا الخطاب قد يتنوّع إلى مظاهر اجتماعية بين الأشخاص لتحقيق التواصل المنشود، كما يمكن الاستعانة بالملكة الإدراكيّة التي تعتمد على إنتاج المعارف في مواقف تواصلية متعدّدة بواسطة الأفكار والمعاني التي تترجم عن طريق الوظائف اللغوية كالعبارات والجمل، واعني به "الخطاب اللغوي" أو ما يسمى الأسلوب.[2]

[1] – ينظر: الوظائف التداولية، يوسف تغزاوي، ص 212.

[2] – المرجع نفسه، ص 213.

الأسس المنهجية لنظرية النحو الوظيفي:

تعتمد النظرية الوظيفية النحوية على وظيفة اللسان الطبيعي في إنشاء أنساق لغوية متعددة ومتجانسة هدفها تحقيق القدرة التبليغية بين أطراف عملية التّواصل، أي المرسل (الكاتب) والمتلقّي (المرسل إليه)، بغية الوصول إلى الخطاب النموذج الذي به تتم عملية الإفهام والإقناع والتواصل المستمر، والمفاصلة بين أنواع الخطابات المنسجمة تتحقق عن طريق جودة الأنساق اللغوية ومضمون الخطاب أي المعاني والأفكار المحتواة فيه، وهي عند البعض تسمى الكفاءة التفسيرية أو القوة الخطابية التواصلية، ويمكن تسميتها بالكفاءة التداولية[1]، لذا يعدّ النحو الوظيفي من أكثر النّظريات التداولية في مجال الأنساق اللغوية التي تشكّل لنا نماذج من الخطابات النموذجية.

يمكن رصد المبادئ الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي:

– وظيفة اللغة الطبيعية وهي التواصل والتبليغ، أي قدرة اللغة على التواصل بشكل طبيعي؛

– وصف القدرة التواصلية (الدّرس اللساني) بين الطرفين أو الأطراف، الكاتب، القارئ، المستمع، المخاطب؛[2]

– مراعاة جودة الأنساق اللغوية من تراكيب وجمل ودلالات من وجهة نظرية تداولية؛

[1] – ينظر: تحليل الخطاب في نظرية النمو الوظيفي، د. الزهري، ص 33.

[2] – ينظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، لأحمد المتوكّل، الرباط: منشورات كلية الآداب، 1993 ص 29.

– تحقيق الكفاءات النهائية (العليا) عند الوصف اللغوي، ويمكن رصدها في الكفاءات التداولية (قوة الخطاب وانسجامه مع رصد الدّلالات منه؛

– الكفاءة النفسية (قدرة المتواصلين على التفاهم والإقناع×

– وعليه فالنحو الوظيفي لا يقتصر على القواعد التي تضمن سلامة اللغة من حيث بناء الجمل والنّصوص، بل بسلامة هذا الخطاب وانسجامه لتحقيق الموقف التبليغي النّموذج.[1]

أنواع الكفاءات:

1– الكفاءة التداولية:

يعرّف "سيمون ديك" الكفاءة التداولية من خلال عمل النّحو الوظيفي أن يستكشف خصائص اللغة المستعملة في الخطاب كجودة العبارات المرتبطة بكيفية الاستعمال مع ربطها بالقواعد النحوية التي ترتبط بالخطاب (التواصل اللغوي)، وأن يأخذ بعين الاعتبار نسق وانسجام هذه العبارات حتى لا تكون منعزلة عن بعضها البعض، أي الترابط بين الأنساق التعبيرية ما يسمى قضية الفصل والوصل.

فالأنساق اللغوية المتينة بين أجزاء النص لا تعني الحاجة التواصلية وحدها، بل مراعاة الجانب الدّلالي لهذه الأنساق، وكذا الموقف الخطابي المراد إيصاله للآخر عن طريق السّرد أو الحوار.

[1] – ينظر: الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل في النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي، ص 152.

الكفاءة النفسية:

هي مدى قدرة المتكلّم على إنتاج الأنساق اللغوية من جهة واستعمالها في مواضعها عند التبليغ أو التواصل مع الآخر لتحقيق إغفال النحو الوظيفي في ربط الجمل والعبارات بإسمنت النحو (أو ما يسمى بالصياغة الأدبية السليمة (فعل+ فاعل+ مفعول به).

الكفاءة النمطية:

يعتقد "سيكون ديك" أنّ اللغات واحدة تتشكل من عناصر متقاربة ومتشابهة، وبالتالي فالنظرية اللسانية التواصلية ذات منبع واحد، ودور النحو الوظيفي:

- ضبط الكليات اللغوية؛

- تحقيق أكبر قدر من التجريد لصياغة القواعد العامة للغات.[1]

[1] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، لأحمد المتوكّل، ص 248- 249.

المحاضرة الثامنة: مبادئ نظرية النّحو الوظيفي

يعتمد النّحو الوظيفي على مبادئ أساسية:

1- وظيفة اللغات الطبيعية:

إذ اللغة الوظيفية هدف أساسي يكمن في طبيعة التواصل بين الأطراف (الكاتب، المتلقّي أو المرسل والمرسل إليه)، وهذا الشّعار يرفعه أنصار المدرسة الوظيفية في اللسانيات الحديثة، ويعد "سيمون ديك" العالم المهتم بهذا النظام، إذ عدّ كل لغة طبيعية أساسها تحقيق عملية التواصل بين المتكلّمين.

2- وصف القدرة التواصلية:

فكل لساني يحب أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية (المتكلّم والمخاطب)، وهذا المبدأ أخذ به "تشو مسكي" في نظرية القدرة التواصلية وإنجاز انواع الكلام، وهي ثنائية "تشو مسكي".

3- اعتبار الدلالة من وجهة التداولية حقل من حقول اللسانيات، وهي التي تحقق الكفاءة التداولية.

4- بنية الجملة وعلى أساسها تتشكل الخصائص الدلالية، ويسمّيها "أحمد المتوكّل" (الخزينة) أو المخزون، وعلى إثره تتكوّن شبه الجملة وبنائها.

5- البنية الدلالية ترصد الوظائف الدلالية للجمل أو التراكيب داخل النّص[1]، ولها علاقة وطيدة بالمنفذ أي الكاتب والمتقبّل أو المستقبِل (القارئ أو السامع والمكان والزمان).

دور الوظائف التداولية في انسجام الخطاب واستمراره:

حتى يحصل الانسجام في الخطاب لابد من وحدة الموضوع الذي يكتب فيه الأديب أو المخاطب ولا يخرج من موضوع إلى آخر.

وحدة الحدث:

أن يرتبط المتكلم ارتباطا كليا بوحدة الحدث ولا يخرج إلى قضايا أدبية أخرى ثم يعود إليها مع مراعاة النسق اللغوي الذي يكتب به النصوص من حيث المعجم (اللغة التي تحقق بالأدوات النحوية كالحركة الإعرابية والمعنى المقصود والاتساق (أي بواسطة أدوات الرّبط.

وحدة المحور:

على الأديب أن يحافظ على نسق النّص الأدبي، فإذا كان الغموض أو الرمز سائدا لابد أن يواصل خطابه، وهذا في الاتجاه حتى تحصل القيمة الفنية عندئذ نحكم على أهمية الخطاب من حيث الجودة من عدمها

القانون النحوي:

يقصد به "جيفون" الأدوات النحوية التي تحكم انسجام النص وتجعله متماسكا من حيث الإطار الخارجي، أي ربط التراكيب فيما بينها، والحفاظ على المعاني الخفيّة التي

[1] - ينظر: المنهج الاوظيفي في البحث اللساني، أحمد المتوكل، ص 87.

تشكّل ماهية النص، والإطار النحوي يتمثل في الجمل الاسمية والفعلية والضمائر والتّكرار والنفي وتغيير الإحالة، والأدوات الصرفية كالاشتقاق وأسماء الإشارة والموصولة والضمائر المستترة.[1]

إستراتيجية التواصل اللغوي:

لقد تفطّن اللغويون العرب قديما إلى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وظيفتها التواصل بين أفراد المجتمع، وقد اهتمّوا أيضا ببنية اللغة على أساس التراكيب اللغوية لأغراض تواصلية حسب السياق الذي وردت فيه، ومن بين هذه الظّواهر اللغوية ظاهرة التّقديم والتّأخير في مكوّنات الجمل وما يصاحبها من حذف وإيجاز، فضلا عن دور الخطاب في التّواصل، وكذا الأساليب الخبرية والإنشائية وأسلوب الالتباس المقصود في الخطاب لدفع القارئ إلى الغوص في النص واستكشاف أبعاده وتلك مزية الخطاب اللساني الحديث لإنجاح العملية التواصلية بين المخاطبين، غير أنّ هذه اللغة بوصفها أداة لا تتّخذ وتيرة واحدة من حيث الاستعمال فهي تختلف شكلا ومضمونا كما اختلفت الأساليب المستعملة على المستويات المعروفة (الصرفي، التركيبي والدّلالي والنحوي والصرفي والتداولي.[2]

إستراتيجيات التّقديم والتّأخير:

إن الحديث عن ظاهرة الخطاب لابد أن يستحضر ثلاث خطابات لغوية منها الجانب النحوي والبلاغي والتّداولي (أي الدّلالي).

---

[1] – ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكّل، ص 391– 392.

[2] – ينظر: الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل، ص 261– 263، يوسف تغزاون.

فالجانب النحوي يهتم بقواعد ضبط التراكيب بينما البلاغي يبحث في الجانب الذوقي الفني الذي يميّز لغة أخرى، والجانب الدّلالي يبحث في معاني اللغة والمآلات التي تؤول إليها، وتعدد أغراض استعمال التّقديم والتّأخير من التخصيص والاهتمام بأمر المقدّم وتعجيل المسترة أو الإساءة أو التحذير أو التعظيم أو التبجيل، وقد ذهب "ابن الأثير" أنّ التقديم والتّأخير يستعمل في مراعاة نظم الكلام وهو من مكونات الجملة، إذ يؤدي أهمية قصوى في تبليغ الخطاب تواصليا على أشكال مختلفة.

إستراتيجية الحذف والإيجاز:

يعد الحذف والإيجاز ظاهرتين بارزتين عند أهل البلاغة، إذ يستعمل لتجنّب الإطناب وتوخي الإيجازة في الألفاظ لإضفاء طابع الجمال الفني على الجملة في الخطاب السردي.

يرى "ابن جنّي" أنّ أسلوب الإيجاز والحذف من أهم المباحث اللغوية، وقال فيه "عبد القاهر الجرجاني" "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر"، فالحذف طريقة أسلوبية يرجع إليها المتكلّم في خطاباته لتقليص الخطاب مع إبراز المعنى المقصود وتتعدّى أغراض الإيجاز ويلخصها "السكاكي" في قوله: "مفتاح العلوم" هي حالة عدم ذكر المسند إليه إذا كان السّامع مستحضرا له عارفا منك القصد عند ذكر السّند،

ويتعدّد في الجمل لحذف المسند أو الخبر إذا كان معلومين في الجملة مثل "بسم الله" والمقصود (ذكر باسم الله الرحمن الرحيم).[1]

إستراتيجية الالتباس:

ظاهرة الالتباس معروفة الحقل البلاغي بالكناية، ودلالتها التواصلية في الخطاب، وهذا النّوع من الأسلوب يلجأ إليه الأدباء أي إخفاء المصرّح به لدلالة بلاغية وجمال فني يرتقي باللغة، ويدفع المتكلّم إلى البحث عن المعنى الخفي من وراء ذلك.

[1] – ينظر: الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص 188– 189، يوسف تغزاوي.

المحاضرة التاسعة: الوظائف في نظرية النحو الوظيفي

1- قواعد إسناد الوظائف:

الوظائف في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع:

1- وظائف دلالية:

ويقصد بها الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول وتشتمل على الوظائف الآتية؛ (المنفذ المتقبل، المستقبل، الأداة، المكان الزمان الحال)، وتستند إلى الإطار الحملي حيث يُحدد الموضوع دلاليا، ومن ثَمّ يأخذ وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة[1].

2- وظائف تركيبية:

وتشمل هذه الوظائف على وظيفتين هما؛ (فاعل مفعول)، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلمية الوظائف الدلالية، وهي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية.

يكون الحمل دالا على واقعة وعدد من الحدود المشاركين في الواقعة، وتنطلق الواقعة من وجهة معينة لتنتقي الحدود لتكون إما منظورا رئيسيا، أو منظورا ثانويا، وإلى الحدين تسند الوظيفتان التركيبيتان (الفاعل)، و(المفعول)، وتبقى الحدود غير الوجهية دون وظيفة تركيبية، وهي ترمز إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، كما في الجملتين الآتيتين[2]:

---

[1]- ينظر تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص78، 79.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص128.

ناقش الأستاذ أطروحته هذا المساء في المدرج.

نوقشت أطروحة هذا المساء في المدرج.

ويرتبط إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية، وعلى هذا تكون الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي على الشكل الآتي:

وظيفة الفاعل تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل،ومن هنا فوظيفة الفاعل تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ، والمستقبل، والمتقبل.

أما الوظيفة المفعول فتسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل. ومنه فوظيفة المفعول في تسند إلى الوظائف الدلالية الآتية المتقبل والمستقبل[1].

3- وظائف تداولية:

تنحصر الوظائف التداولية فى النحو الوظيفى فى خمس وظائف منها الخارجية (المبتدأ، والذيل والمنادى)، وسميت بذلك لأنها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة، والداخلية (البؤرة، والمحور)، وهي علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام

[1]- ينظر إحياء النحو وتحديده لإبراهيم مصطفى الخولي، ص26 و27.

الذي تنجز فيه الجملة، بمعنى آخر فهي على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، وبالتالي فهي تُحدد وضع المكونات داخل البنية[1].

[1]– ينظر المرجع نفسه، ص27.

المحاضرة العاشرة: البنية في النحو الوظيفي (إنشاء الجملة)

تمر البنية في النحو الوظيفي بثلاث مراحل يضطلع في كل مرحلة منها بينا بنية تمثل لزمرة من الخصائص والمحطات الاشتقاقية، مرتبة على النحو الآتي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكوّنية.

أولا- البنية الحملية:

وفيها تتمثل الخصائص الدلالية بتطبيق القواعد الأساس الذي يسميه أحمد المتوكل "الخزينة"، والمتكون من عنصرين: معجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود، والعنصران هما اللذان يتكفلان بصوغ بنية الجملة الحملية وبنائها.

المعجم: وينقسم إلى قسمين من المعارف:

- معرفة مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم السامع تعلما كما هي قبل استعمالها، مثل: ما هو من باب (فعل، فعل، فعل، وفعلل)؛ أي الأفعال المجردة من الثلاثي والرباعي.
- معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعملها انطلاقا من المفردات الأصول المتعلمة، مثل اشتقاق ما كان من باب (فَاعَلَ، أَفْعَلَ، فَعَلَ، افْتَعَلَ...) من الفعل الثلاثي وهذا يسمى اشتقاق

مباشر، وهناك اشتقاق غير مباشر مثل ما كان من باب (تَفَاعَلَ، تَفَعَل...)؛ لأنها مشتقة من غير الأصول[1].

وعلى هذا يرى المتوكل بأن هذا المعجم هو الذي يتولى تزويد المتكلم بالأطر الحملية، والحدود الأصول، وبالتالي فالأطر الحملية نوعان؛ أطر حملية أصلية، وأطر حملية مشتقة[2].

قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بها الطريقة التي يتم بها الاشتقاق، ويجب أن تتوفر فيها خاصيتان هما:

- الربط بين مفردات متواردة تزامنيا؛ أي في المرحلة نفسها من مراحل تطور اللغة.
- أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر؛ أي أن تكون قاعدة منتجة.

إذا فناتج المعجم وقواعد التكوين إطار حملي يمثل للخصائص الدلالية، وهذا الإطار الحملي هو المصدر لبناء البنية الحملية التامة التحديد التي تتم عبر المراحل الآتية[3]:

---

[1]– ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل، ص83.

[2] – ينظر الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي، يوسف تغزاوى، ص107 و108.

[3] – ينظر: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986، ص143 و144.

1- البنية الدلالية للجملة: تقوم على:

محمول يدل على واقعة مثل: (عمل) "شرب زيد اللبن"، أو حدث "فتحت الريح الباب"، أو وضع: "جلس خالد على الكرسي"، أو حالة: "فرح الولد بلعبة العيد")، ويدخل في هذه المحمولات المشتقات (الأسماء).

عدد من الحدود تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها في المحمول، وهي بدورها صنفان[1]:

حدود موضوعات تسهم في تعريف الواقعة ذاتها (الحد المنفَّذ، والحد المتقبَّل، والحد المستقبِل)؛

وعليه فجملة "شرب زيد اللبن" تشتمل على حدين؛ المحمول الفعلي: (شرب)، الحدان المنفذ (زيد) والمتقبل (اللبن)، وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات، كما في الجملة: "أعطى الغني الفقير ثوبا"؛ المحمول الفعلي: (أعطى)، الحدود المنفذ (الغني)، المستقبل (الفقير)، المتقبل (الثوب).

حدود لواحق لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، كما في الجملة الآتية: "أعطى خالد محمدا كتابا اليوم أمام المكتبة"؛ المحمول الفعلي: (أعطى)، والحدود الموضوعات: المنفذ (خالد)، المستقبل (محمدا)، المتقبل (كتابا)، الحدود اللواحق مخصص زماني (اليوم)، مخصص مكاني (أمام المكتبة).

[1]- ينظر المرجع نفسه

وعليه فالبنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على: محمول، وحدود موضوعات، وحدود لواحق، وعلى ما سبق فإن المحمولات تصنف إلى: محمولات أحادية ذات موضوع واحد، محمولات ثنائية (ذات موضوعين)، محمولات ثلاثية (ذات ثلاثة موضوعات)[1].

إذا كان المحمول لا يتضمن إلا حدود موضوعات فإنه إطار حملي نووي وإذا اشتمل على حدود موضوعات، وحدود لواحق كان إطارا حمليا موسعا.

2- قواعد إدماج الحدود: وتتم بانتقاء من بين المداخل المعجمية الممثل لها في المعجم، أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحد الملائم فيدمج في الحد المعدّ له، فينتج لنا البنية الحملية الجزئية.

3- بنية حملية تامة التحديد: تتم عن طريق ؛ قواعد تحديد مخصص المحمول من صيغة (التدليل).

وجهة (تامة، غير تامة مستمرة، غير مستمرة ، مشروع فيها، مقاربة)، وزمن (ماض، وحاضر ومستقبل)[2].

وقواعد تحديد مخصصات الحدود وهي؛ التعريف، والتنكير، والعدد، والإشارة، والجنس.

وبتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول، ومخصصات الحدود نحصل على بنية حملية تامة التحديد.

---

[1]- ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل، ص..

[2]- ينظر المصدر نفسه.

ثانيا– البنية الوظيفية:

وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد؛ قواعد إسناد الوظائف، وقواعد تحديد مخصص الحمل.

لكن قبل ذلك علينا أن نعرف ما معنى الوظيفة في النحو الوظيفي؟

لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة، ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين؛ الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور[1].

الوظيفة العلاقة:

المقصود به العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الإسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء مع اختلاف من نحو إلى آخر، وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة[2].

الوظيفة الدور:

ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

ومما سبق نجد أن مفهومي الوظيفة كعلاقة وكدور متباينان؛ حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة

[1]– ينظر: اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل ص147 و148.

[2]– تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي لنعيمة الزهري ص122.

بوصفها نسقا كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها تضاف إليها الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى، كما يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى غير مشتقة[1].

الإخبارية، فهي التي تقوم بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو الوضع التخابري بينهما.

الوظائف الداخلية:

البؤرة: وهي المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، أو التي يجهلها المخاطب أو يشك في صحتها أو ينكرها، وعلى هذا فهي نوعان؛ من حيث الطبيعة بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة، ومن حيث المجال؛ بؤرة المكوّن، وبؤرة الجملة.

المحور: وهو المكوّن الدال على المكوّن الذي يكون محط الحديث عنه في الجملة.

الوظائف الخارجية:

المبتدأ: هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا، مثل: (زيدٌ، قام أبوه)، الجملة تتكون من ركنين؛ حمل (قام أبوه)، ومبتدأ: (زيد)، وهو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردا؛ بمعنى أن يكون المبتدأ صالحاً للإحالة على ما بعده، ويكون المخاطب قادرا على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ، فالإحالة على المجهول لا يفيد؛ فهو لحن تداولي[2].

---

[1]– ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل ليوسف تغزاوى ص173.

[2]– ينظر: الوظائف التداولية ليوسف تغزاوى، ص115 وما بعدها.

الذيل: هو الذي **يوضّح** معلومة داخل الحمل أو **يعدّلها** أو **يصححها**؛ فالذيل على هذا ثلاثة: ذيل توضيح، وذيل تعديل وذيل تصحيح، ويكون ذلك وفقا طبقا لإنتاج الخطاب بحسب مقاماته، مثل:

أخوه مسافر، **زيد**.

نجح، **الطالبان**.

ساءني زيد، **سلوكه**.

قرأت الكتاب، **نصفّه**.

قابلت اليوم زيدا، **بل عمرا**.

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن المتكلم يعطي المخاطب كلاما ثم يدرك أنه ليس هو المقصود **فيوضحه** أو **يعدله** أو **يصححه**، ولهذا نرى في كل مثال فاصلة بين الذيل وما قبله.

المنادى: تسند وظيفة المنادى إلى المكوّن الدال على الكائن المنادي في مقام معين، فهذه الوظيفة تسند إلى المكوّن الدال على الكائن المدعو، مثل:

يا **زيد**، جاء الضيوف.

يجب أن نميز بين النداء كفعل لغوي، والمنادى كعلاقة ووظيفة التي يرتبط إسنادها بالمقام، فهما يتلازمان حيث ما وجد النداء (الفعل الكلامي) يوجد المنادى (الوظيفة) [1].

[1]– ينظر: المصدر نفسه الوظائف التداولية ليوسف تغزاوي ص121.

المحاضرة الحادية عشر: (تابع) الوظائف في نظرية النحو الوظيفي

ثالثا- البنية المكونية:

ويقصد بها البنية الصرفية التركيبية بتطبيق قواعد التعبير التي تشتمل على جملة من القواعد وهي:

قواعد صياغة الحدود:

إن البنية الحملية للحد بنية منطقية تقوم أساسا على مفهوم التقييد؛ تقيد مجمو بعدد من المقيدات، ومن هنا تتكفل قواعد صياغة الحد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية تركيبية (مركب) وهذه القواعد تضطلع بنقل الحد إلى مركب، حيث أن:

الحد يتألف من مقيد واحد أو عدد من المقيدات.

يتم إدماج المخصص بدمج المعرف (أداة التعريف) الألف واللام في الاسم النكرة.

تترتب المكونات داخل المركب بتقديم أداة التعريف على العنصر الرأس الذي يتقدم على العنصر الفضلة[1].

تستكمل صياغة المركب بإسناد الحالة الإعرابية؛ حيث تسند الحالات الإعرابية طبقا للوظيفة المسندة إلى الحد في مستوى البنية الوظيفية، فكيف تحدد الوظيفة الحالة الإعرابية.

إن الحالة الإعرابية تتفاعل في تحديدها جميع الوظائف وتكون سلمية تحديد الإعراب على الشكل الآتي:

[1]- ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي ليوسف تغزاوى، ص110.

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

- إذا كان المكوّن يحمل وظيفة تداولية فقط فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوله اياها وظيفته التداولية، مثل وظيفة المنادى، ووظيفة المبتدأ، ووظيفة الذيل؛ مثل يا زيد أقبل الضيوف زيد أبوه كريم، أو نجح، الطالبان.
- إذا كان المكوّن ينتمي إلى الحمل ذاته ولا يحمل إلا وظيفة دلالية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية (النصب) التي تخولها له وظيفته الدلالية؛ كالمفعول الأول أو الثاني، مثل: شرب أحمد اللبن.
- إذا كان المكوّن يحمل أكثر من وظيفة فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية (الفاعل والمفعول) مهما كانت بقية الوظائف الأخرى، مثل: شرب أحمد اللبن.
- إذا كان المكوّن خارجا عن الحمل ذاته فهو غير حامل لوظيفة دلالية أو وظيفة تركيبية، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التداولية كالمبتدأ؛ زيد، أبوه مسافر، وذلك لأنه خارج عن الحمل وغير حامل لوظيفة تركيبية أو دلالية.
- إذا كان المكوّن غير وجهي أي غير حامل لوظيفة تركيبية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية (النصب) أو (الجر)[1]؛ كالمفعول لأجله، أو الحال، أو التمييز، أو الظرف، أو الاسم المجرور، مثل: وقف خالد احتراما لأبيه، قبل الولد مسرورا ....
- يأخذ المكونان الفاعل والمفعول الحالتين الإعرابيتين الرفع والنصب طبقا وظيفتيهما الدلاليتين، كما يحافظان على الحالتين الإعرابيتين سواء أكانا محورين مثل متى رجع

[1]– ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل، ص483 ومابعدها.

أحمد من السفر، أو قابل أحمد عمر. أم كانا بؤرتي جديد، مثل: رأيت زيدا البارحة، وقف أحمد أمام الباب. أم بؤرتي مقابلة، مثل: ما زارني إلا إبراهيمُ، إبراهيم رأيت اليوم.

قواعد صياغة المحمول: لقواعد صياغة المحمول دور في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة وذلك بإجراء مجموعة من القواعد.

إن الصرف في النحو الوظيفي صرفان؛ صرف اشتقاق، وصرف تصريفي؛ يتم الصرف الأول في مستوى الأساس حيث يتم اشتقاق محمولات (أوزان) فرعية من محمولات (أوزان) أصول.

هذه القواعد الصرفية السابقة لا تحدد الصياغة التامة للمحمول إلا بواسطة النوع الثاني من قواعد الصرف حيث تتكفل هذه الأخيرة انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي الزمني بإعطاء الصيغة الصرفية التامة صيغة (الماضي)، أو صيغة (المضارع) مجردتين كما في الجملتين الآتيتين: باع التاجر سيارته.

يكتب الطالب بحثا في النحو.

مضافا إليها (فعل مساعد) كما في الجملة الآتية:

كان الطالب يكتب بحثا في النحو[1].

[1]– ينظر: اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل ص228.

قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية:

يتصدر الحمل ثلاثة أنواع من المكونات هي:

حدود: مثل الأسماء بصفة عامة (أسماء الاستفهام...) التي يتم إدماجها باعتبارها حدودا، فهي كبقية الحدود.

مؤشرات للقوة الإنجازية: مثل حرفي الاستفهام (أ، هل، أو)، حروف الترجي، والتمني، الإخبار ..

معلقات دوامج: وهي الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مثل: أنَّ، والضمائر، والأسماء الموصولة.

وفي الجدول الآتي تقسيم للمكونات الصدور في اللغة العربية:

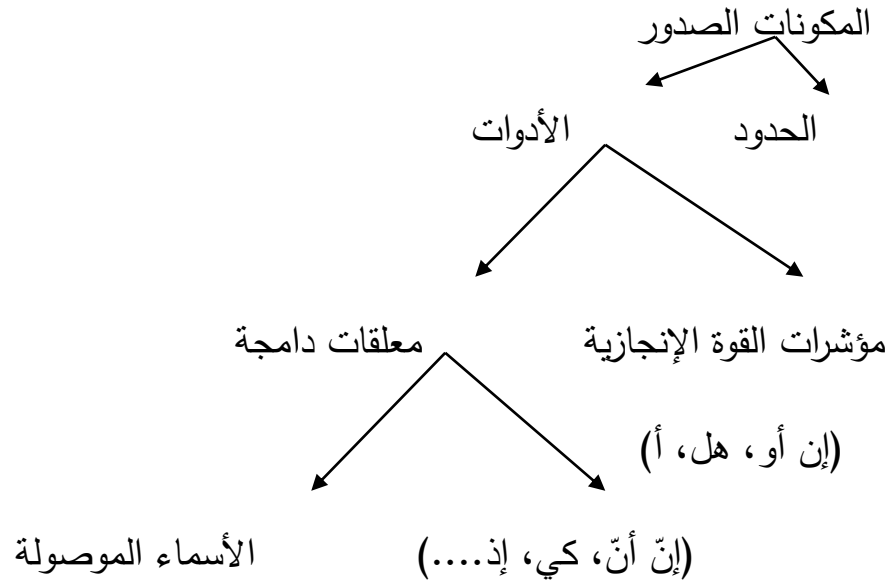

وبعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها، إلا أن هذه المكونات تظل غير مرتبة، الأمر الذي يقتضي إجراء مجموعة أخرى من قواعد التعبير التي تعرف بـ(قواعد الموقعة)[1].

قواعد الموقعة:

المواقع في البنية صنفان؛ مواقع داخلية (موقع مصدري [أدوات الصدور]، فعل، فاعل مفعول)، وموقعان خارجيان (موقع المبتدأ، موقع الذيل).

تخضع قواعد الموقعة إلى (قيد أحادية الإسناد أو الموقع)؛ حيث أن هذه القيود هي التي تضبط إسناد الوظائف للمكونات، وعليه فإن قيد أحادية الموقع تشترط أن: لا يحتل الموقع أكثر من مكون واحد؛ وبمعنى آخر أن لا يكون للمكون أكثر من وظيفة من كل نوع من الوظائف الثلاثة، فلا يمكن للمكون أن يحمل وظيفتي والمفعول في نفس الحمل، كما لا يمكن للموضوع الواحد أن يحمل وظيفتي البؤرة والمحور في نفس الحمل.

وعلى هذا فإن تأثير الوظائف الدلالية في ترتيب المكونات يبدو بارزا في النحو الوظيفي، وهذا ما يبين التفاعل بين الوظائف الثلاثة في تحديد المواقع كما هو موضح في سلمية تحديد المواقع:

الوظائف الدلالية > الوظائف التركيبية > الوظائف التداولية.

[1]– اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل، ص174.

قواعد إسناد النبر والتنغيم:

يتم استكمال البنية المكونية في النحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى المكونات، حيث:

يسند النبر المركزي إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد، أم لبؤرة المقابلة.

تُجرى قاعدة التنغيم وفقا لمؤشر القوة الإنجازية.

وبإجراء قاعدتي النبر والتنغيم نحصل على بنية مكونية تامة التحديد يمكن أن تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة بالفعل الكلامي.

وفي هذه الخطاطة توضيح للبنية العامة للنحو الوظيفي وأهم مراحله[1]:

[1]– ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ليوسف تغزاوى، ص 39–41.

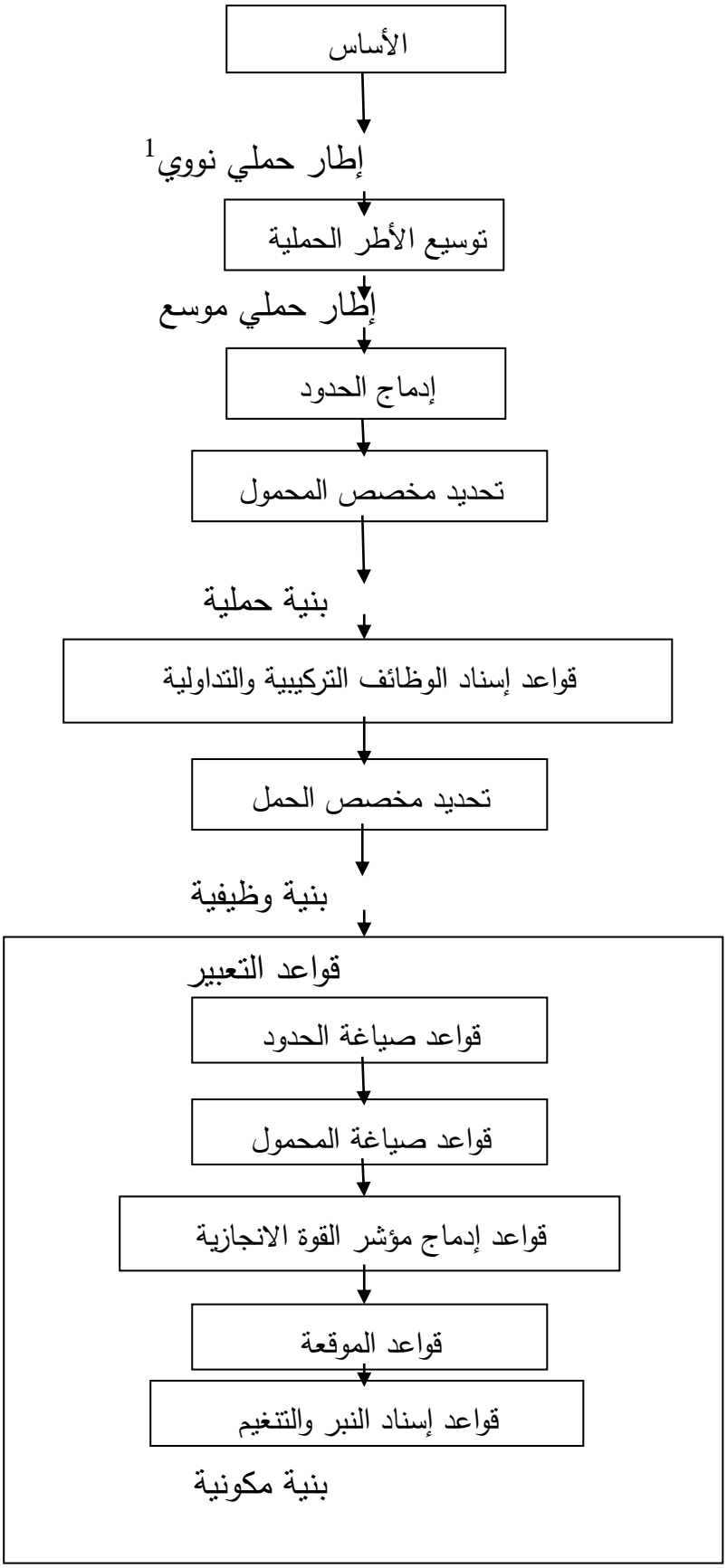

[1]– ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل، ص162 و163.

المحاضرة الثانية عشر: مصطلح الإعراب واهميته

الإعراب لغة:

هو الإبانة والوضوح والبيان مثل: أعرب الرّجل عن حاجته إذا أناب عنها، ومنه قول الرّسول (ص) "البكر تُستأمر وإذنها صماتها والثّيّب تعرب عن نفسها" أي تبيّن عن نفسها.

ومنه التحسين لقولهم "جارية عَرُوب أي حسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [سورة الواقعة، الآية 37]، أي حسانا ومنها التغيير مثل: أعربت معدة الرّجل إذا تغيّرت ومنها الانتقال أعرب الخيل انتقل من مكان إلى مكان للحصول على العشب، فالإعراب هو التبيّن والتّغيّر والتّحبيب (الحسن).

أما اصطلاحا:

يقول "ابن عصفور الأشيلي" (669) هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، أي تتغيّر أواخر الكلمات من حيث اللفظ والتقدير بتغيّر وظائفها النحوية، ويقابل الإعراب البناء يقال أعرب الكلام أتى به وفق قواعد النحو الذي يفتح مغاليق الألفاظ (فالألفاظ مغلقة حتى يأتي الإعراب فيفتحها).

يدخل الإعراب على الكلام فيصلحه ويجعله مقبولا مستصاغا من حيث المعاني، ولا يمكن الاستغناء عن الإعراب فهو كالملح في الطّعام، وقد قيل: إنّ الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدّلالات إلا بمراعاة أحكام النّحو (الإعراب).[1]

أهميّة الإعراب:

تكمن أهمية الإعراب كالآتي:

1- يأتي الإعراب للتّمييز بين المعاني ومواقع الكلمات ودلالاتها المعنوية أي البيان عن المعاني في النص؛

2- قيمة العلامة الإعرابية في تحديد الدّلالات في السّياق؛

3- الإعراب هو الدّليل وحده على إبراز المعاني وتوضيحها؛

4- الإعراب قضى على فساد اللحن وأبان عن علاقات الألفاظ مع بعضها البعض؛

5- الإعراب بمثابة الصورة الحسية المثلى لاكتمال الدلالة التي تتوالد داخل التراكيب؛

6- يعمل على توضيح المعاني وتغييرها من حال إلى حال؛

7- الإعراب ثراء للغة العربية من حيث أساليبها في تغيير الحركات من مقام إلى مقام مثل: الرسول نور يستضاء به، الرسول لنور يستضاء به، إن الرسول لنور يستضاء به.[2]

[1] - ينظر: التطبيق النحو، عبده الراجحي، ص 19- 20.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 21- 22.

أنواع الإعراب:

1- الإعراب بالحركات:

كالضمة والفتحة والكسرة (لا تحسب المجد ثمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق صبرا)

2- الإعراب بالحروف:

الألف والواو والياء والنون. مثل: السيف والرمح كلاهما صارمان

3- حذف حرف العلّة:

حذف النون في الأفعال الخمسة مثل: لا تحسبوا نايكم يغيرنا .....

4- الإعراب اللفظي:

يكون في الأسماء الصحيحة

5- الإعراب التقديري:

ويكون للتعذّر تارة واشتغال المحل بالحركة المناسبة للأسماء المنقوصة) ويكون للثقل في الأفعال والأسماء. مثل: يا قوم هبوا لإغتنام حياتكم .....

الإعراب المحلي:

لا تكون العلامة التي تقتضيها الظاهرة لا مقدّرة ولا ظاهرة بل مبنية في محل رفع أو نصب أو جر؛ مثل: انتصر هذا القاضي اسم إشارة بني على السكون في محل نصب مفعول به، مثله مررت بالذي حضر (الذي اسم موصول بني على السكون في محل جر.

الإعراب بالحذف:

حذف حرف العلة في نون الأفعال الخمسة لم يتقاسموا، أو حذف حرف العلّة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، الإعراب بالحروف مثل خاب النائمون.

إعراب الجمل:

هو تبيان محل الجملة من الإعراب في الجمل التي لها محل من الإعراب.[1]

تطبيق: قال الشاعر أبو العلاء المعرّي:

إني– وإن كنت الأخير زمانه *** لآت بما لم تأتيه الأوائل

الأسئلة:

1/رتّب البيت ترتيبا سليما.

2/ حدّد نوع الأسلوب الخبري واذكر غرضه البلاغي.

3/ استخرج المشتقات واذكر نوعها.

4/ بيّن الإعلال الوارد في كلمة أوائل.

5/ أعرب البيت إعراب مفردات وجمل.

[1] – ينظر: المصدر نفسه، ص 22.

المحاضرة الثالثة عشر : وظائف السياق في الخطاب السردي

أبرزت فيها على مفهوم السّياق لغة واصطلاحا، ووظيفته الأساسية تجاه النّصوص في رصد الدّلالات على اختلافها، كما حدّدت أقسام السّياق من سياق لغوي وعاطفي وسياق الموقف والسّياق الثقافي، ودور كل قسم منها في خدمة اللغة والدّلالات التي يكشف عنها، مع الوقوف على أثره في التراث العربي الحديث والتراث الغربي[1].

السياق في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "تسوق"، السوق معروف، وساق الإبل يسوقها سياقا وهو سائق وسواق لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[2] وجاء في تفسير الآية سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها.

وجاء في الحديث النبوي الشريف "لا" تقوم الساعة حتى يخرج رجل من فحطان يسوق النّاس بعصاه".[3]

وقد ساقت إذا تتابعت فهذه المعاني اللغوية كلّها تصب في التتابع والانتظام، وعلى ذلك فإذا قلنا ساق الكلمات فإننا نعني تتابعها وسردها في حملة واحدة أو حمل متتالية[4].

---

[1]– ينظر: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد المنعم خليل، ص25، ط01، 2007، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر.

[2]– ينظر: سورة ق، الآية 21.

[3]– ينظر: صحيح مسلم، رقم الحديث 2910.

[4]– ينظر، لسان العرب لابن منظور مادة سوق ، ط 06، 1994، دار صادر، بيروت، لبنان.

ولقد تناولت المعاجم الحديثة هذه المادة "سوق" بالشرح والتوضيح، ففي معجم الوسيط مادة سَاق الحديث بمعنى سرده، وساق المعنى بمعنى تبعه ومنه ساق الحصان أي حثّه على السير ومنه سياق الكلام أي أسلوبه ومجراه، ومجمل ما ورد في المعاجم السّياق التتابع والسير[1].

أما المعجم الاصطلاحي فالمعنى يصعب تحديده، غير أن ثمة تعاريف منها:

السّياق هو التتابع والنّظام اللفظي للكلمة وموقعها في ذلك النظم[2].

وقد عرفه محمود السعران بقوله: "هو جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي والإعلامي أو للحال الكلامية"[3].

ويمكن أن نستخلص من هذه التعاريف أنّ السّياق لا يقف عند حدّ معيّن، والنص يعدّ سياقا للوحدات الصغرى (للمفردات والتراكيب) التي ورد فيها، إذ بُدِئَ المعنى متكاملا سواء كان ذلك مكتوبا أم ملفوظا[4]. أما تعريفه في الفكر الغربي: "فهو تلك الأجزاء القوليّة أو النصوص المحاورة أو القرائن من وحدات صغرى متلاحمة فيما بينها تؤدّي معنى".

---

[1]– ينظر: معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ط 04، 1429هـ / 2008م.

[2]– ينظر: دور الكلمة في اللغة أوستيف أولمان م الشباب، ط 01، 2008، ص 52.

[3]– ينظر : علم الدّلالة النظري والتطبيق، فوزي عيسى، دار المعرفة ، ط 01 2008 ، الإسكندرية، مصر، ص 59.

[4]– ينظر: السّياق توجيه دلالة النص، عيد سميع، ط 01، 1429هـ / 2008م، ص 126، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، مصر.

ويرى البعض الآخر: "أنّ السّياق جزء من النص، يحدّد المعنى أو الظروف المختلفة التي وقع فيها الحدث المعيّن"[1].

وظيفة السياق:

إنّ للسّياق وظيفة في النّص؛ إذ هو مسؤول عن اتخاذ المعنى الدقيق لأي نص، وقد شغل السياق حيزا واسعا في تحديد الدّلالة، وقد صرّح العالم اللغوي الإنجليزي فيرث" أنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة وبيان ذلك أنّ معظم الوحدات الأخرى التي تقع محاورة لها[2].

وعليه فإنّ دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها.

وقد أيّدت الدّراسات الأنثروبولوجيّة أنّ السّياق مرتبط بدراسة اللغة ودلالاتها.

وقد أقرّ "راسل" أنّ الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى ينكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. فالاستعمال في الأموال ثم في المقام الثاني[3].

ويرى الباحثون أنّ وظيفة السياق تكمن في وحدة الكلام الذي يعتمد على السياق.

فهو عند علماء العرب قرينة المقام، وعند المعاصرين بالموقف الكلامي[4].

---

[1]– ينظر : المصدر نفسه، ص 127.

[2]– ينظر : علم الدلالة والتراث العربي، إدريس بن خويا ص ،42، ط 01، 2016، إربد، عمّان.

[3]– ينظر التراكيب والدلالة والسياق، محمد احمد خيضر، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 01، 2005، مصر، ص42.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 43

ولقد وقف علماء العرب عند هذه الحقائق التي مفادها أنّ نظريّة السّياق تبيّن المجمل وتعيّن المحتمل، وتخص العام وتقيّد المطلق، وتنوّع الدّلالة، وذلك هو مراد المتكلّم[1]، كما تنبه العرب إلى أهميّة السّياق اللفظي العام الذي هو أحد شقّي السّياق العام، بل أدركوا أهمية معرفة سياق الحال أو العناصر غير اللفظية في النّص، والكتاب لسيبويه حافل بمثل هذه المسائل في إدراك قيمة السّياق ودوره في رصد ظاهرة التحوّل الدّلالي بسبب تغيّر السّياق[2] وقد سجّل هؤلاء العلماء وعلى رأسهم "سيبويه" أنّ ظاهرة التّغيّر الدّلالي بسبب تغيّر التراكيب داخل النص الواحد، مع إبراز أهمية النحو تتم في هذا الشأن، وقد وضح هذه النظرية "أبو العباس المبرد" بقوله: "قد يدخل المعنى في اللفظ ولا يدخل في نظيره[3].

أقسام السياق:

لقد قسم المحدثون السياق إلى أربعة أقسام:

السياق اللغوي:

فأما السّياق اللغوي فهو مجموعة من الأصوات والكلمات والجمل التي تؤدّي مدلولا محدّدا أو ما يشمل الكلمة من ظروف وملابسات وعناصر لغوية، ولا شك أن مدلول أي

[1]– ينظر: المقتضب، لابن العباس المبرد ، ج 02/325 ، دار الجبل، بيروت، ط 1، 1424هـ.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 351.

[3]– ينظر، المصدر نفسه، ص 352 353

كلمة يتحدد من خلال سياقها، ولا أحد يدّعي انه يستطيع أن يحدّد مدلول كلمة دون أن يضعها في السياق.

فالسياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام التراكيب أو الجملة المجاورة، ما يكسبها معنى جديدا، فالسّياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية، فالمعنى الجديد الذي تكسبه الكلمة داخل السّياق اللغوي هو معنى معيّن له حدود واضحة وسمات محدّدة قابلة للتّعدد أو الاشتراك، إذ ترد كلمة "عين" على سبيل المثال في اللغة العربية هي من المشترك اللفظي في سياقات لغوية متعدّدة، يظهر للدارس ما تحمله من معان متعدّدة، فكلما وضعتها في سياق لغوي جديد أعطت معنى جديدا، يعلمه المتلقي فلا يقع أي اشتراك في السياق[1]، مثل:

عين الرّجل تؤلمه، فالعين هنا باصرة، وفي الجبل عين جارية، أدرك المتلقي أنها عين ماء، وللعدوّ عين معناه الجاسوس أو المخبر، ولما تقول العين الساحرة، فالعين هنا تدل على المناظر، وللقوم أعيان يستشرون فذلك يعني كبار القوم وأشرافهم، فالسياق الذي وضعت فيه الكلمة هي التي تحدد معناها بدقة[2].

السياق العاطفي:

يهدف السّياق العاطفي إلى تحديد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية، ويقصد بذلك مجموعة المشاعر والإنفعالات التي تحملها معاني الألفاظ

[1]– ينظر: الوجيز في علم الدّلالة د. علي حسن مزيان ص 03 دار الشموع الثقافي الزاوية، ليبيا، ط 1، 2004.

[2]– ينظر : نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، د. عبد المنعم خليل.

وتتفاوت بين القوة والضعف أو الكثرة والقوة في هذه الألفاظ، مثال على ذلك فالمعنى الذي يحمله الفعل (يكره) من مشاعر النفور والبغض والعبوس وهي كلمات دالة على الازدراء والكراهيّة، وحتى الكلمات المتشابهة في المعنى تختلف من مقام إلى مقام آخر حسب وضعها في السّياق[1].

السّياق العاطفي يحدّد أيضا درجة الانفعال والتفاوت بينها، فهذه الكلمات ذات معطى دلالي يدور في إطار عام، لكنها تختلف من معنى إلى آخر حسب طبيعة الفعل العودة والسياق اللغوي الذي وضعت فيه، مثل كلمة القتل، الذبح، الإعدام تعتبر حالة شعورية متقاربة.

وهنا تتدخل طريقة الأداء الصوتي أو الإيقاعي في تفاوت المعنى بين المفردة الواحدة، كما لا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام من أثر في إبراز المعاني الانفعالية[2].

سياق الموقف:

يدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون القدامى إلى ذلك وعبّر عنه البلاغيون العرب بمصطلح المقام من خلال قولهم المشهور لكل مقام مقال، ويقصد بسياق الموقف الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ويفرض عليها دلالة محدّدة كاستعمال كلمة "يرحمك الله" عند تشميت

---

[1]– ينظر: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ص 87–88 ، د عرفات فيصل المنازع، دار الضفاف، لبنان، ط 01، 2013.

[2]– ينظر: الوجيز في علم الدلالة، ص71 72، د. مزيان حسن، دار الشموع الثقافية الزاوية، ليبيا، ط 01، 2004.

العاطس، وفي مقام التّعزية "غفر الله للميّت"[1]، أما الكلمة الأولى فتعني الرّحمة وفي الثانية تدل على المغفرة، والذي دلّ على ذلك هو سياق الموقف، وفي هذا الشأن تظهر الصلة وطيدة بين المصطلح والموقف الذي قيل فيه، والعبارة المشهورة التي أطلقها الخوارج (لا حكم إلا الله) فردّ عليهم علي بن أبي طالب كلمة حق أريد بها باطل[2]، فالمقام هنا ديني محض، لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين.

ولهذا نقول إنّ مراعاة المقام جعل المتكلّم يعدل عن استعمال الكلام الذي يعبّر عن الموقف، كما يمكن للمتكلّم أن يعدل عن الكلام، فيلجأ إلى التلميح دون التصريح، لأن الكلام مواقف للمقام الجديد، وهذا الأمر يدفع المتكلّم إلى معرفة طبيعة البيئة الزمانية والمكانية.

السياق الثقافي:

يشمل السياق الثقافي على القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، حيث تأخذ هذه الكلمة دلالة معيّنة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة قصد التواصل والإبلاغ، وتخضع هذه المفردات إلى القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يسم كل نظام لغوي بسمة ثقافية معيّنة، ولنا في ذلك مثال، فكلمة عقيلة تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميّزة بالنسبة إلى

[1]– ينظر: علم الدّلالة، دراسة في النظرية والتأصيل، عاطف إسماعيل محيسن، ص 91.

[2]– ينظر: نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، ج 01، 113 (ت)، عمر فروح، ط 02 ، بيروت، لبنان، سنة الطبعة: 1372هـ/1952م.

الزوجة قياسا إلى كلمة امرأة[1]، فالسياق الثقافي هو الذي فرض هذه الصفة على المرأة عقيلة أو للسياق الثقافي أيضا أهمية بارزة في الترجمة، عندئذ تتطلب مقتضيات الفهم الصحيح والدقة العلمية حتى ينقل مضمون النص إلى لغة أخرى بكلمات موازية مرتبطة بالسياق الذي قيلت فيه، إذ لا يعقل أن ترد الصيغة اللغوية بعيدة عن السياق الثقافي حتى يحصل التجاور بين هذه الألفاظ، ويؤدي معانٍ مقبولة اجتماعيا، ويرى العالم اللغوي الإنجليزي "فيرث" أن قائمة الكلمات المتراصفة هي جزء مهم في تحصيل المعنى وأن تتوافق مع بعضها البعض في السياق[2].

النّظرية السياقية في التراث العربي:

مما لا شكّ فيه أنّ الرس اللغوي في التراث العربي أدرك أهمية السياق اللغوي في تحديد الدلالة التركيبية من خلال الأصوات والمفردات والتراكيب التي تكون الجمل والأساليب في تبيان المعاني، وقد ركّز علماء العرب على الظواهر التركيبية التي تعمل على تغيير المعنى من حال إلى حال، لأن أوّل أمر تصادفه التراكيب الصياغية "النظام النّحوي" الذي يهيّئ الأجواء لإقامة علاقات متميّزة بين العناصر الأخرى التي تشكّل النص بجميع جزئياته الظاهرة والخفية، فيكون النحو الاسمنت الذي يضبط ذلك، ومن خلال التراكيب يتحدّد المعنى المقصود من الكلام بين قائمة طويلة من الاحتمالات التي

[1]– ينظر: العربية مبناها ومعناها، تمام حسان الهيئة العامة للكتاب، ط 01، 1973، ص 329.

[2]– ينظر: علم الدلالة، دراسة في النظرية والتأصيل، عاطف إسماعيل محيسن، مطبعة الوراق، ط 01، سنة الطبع 2015، عمان، الأردن.

تعطيها الكلمة، لأن الكلمة وهي تغادر المعجم لتستقر في النّظم تعطي لنفسها دلالات جديدة.

إنّ تأكيد النّحاة واللغويين على ضرورة دراسة الخصائص التركيبية للأسلوب لا تقف عند حدود وصف الظاهرة وإنما يتعدّاه إلى التحليل والتّعليل[1].

ولقد عالج النحويون كثيرا من مسائل السّياق بأنواعه عن حديثهم عن بعض الظواهر اللغوية كالحذف والتقديم والتأخير والوقف والابتداء، وقد عمل "سيبويه" على معالجة الأساليب الخبرية من خلال الحذف فيها انطلاقا من السّياق اللغوي مثل ما ينصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره[2].

ولنا في ذلك أمثلة في أسلوب الاستفهام وجوابه في قوله : من رأيت؟، وأيهم رأيت؟ فتقول زيدا فيصير هنا بمنزلة قولك رأيت زيدا، فيحذف الفعل ويكتفي بالاسم المنصوب، فسيبويه يركّز في هذا المقام على السياق الذي وضعت فيه الجملة، فالخطاب التام يحمل رسالة إبلاغية واضحة يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي أو المخاطب[3]، فالسياق هنا ملائم وهو سياق الموقف الذي يؤدّي وظائف متعدّدة منها نحوية وتركيبية.

أما العالم اللغوي "ابن الطراوة" فقد أدرك أنّ إيصال المعنى هو الأساس، وإذا تحققت الوسيلة الإبلاغية للمتلقي فارفع وانصب ما شئت، فالإعراب فرع والمعنى هو الأساس[4]،

---

[1]– ينظر: الكتاب، ج 01، ص 271، سيبويه، ط 03، 1408هـ / 1988م، مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر.

[2]– ينظر: نظرية النحو العربي، د. نهاد، موسى ص 95، دار البشير، ط 02، 1978، بيروت، لبنان.

[3]– ينظر: الكتاب، 2/ ص 130.

[4]– ينظر: مغني اللبيب، ص 915، لابن هشام الأنصاري، ط 01، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2015.

ومتى تحقق هذا الأمر كان الكلام تاما، وقد جعل "ابن هشام" هذا الترخيص من اجل المعنى من ملح كلامهم ، و"قال" من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام كإعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه[1].

ولسياق الموقف أدوار أخرى لا تقل أهمية عن ذلك، بالإضافة إلى أثره في توجيه المعنى، يستعمل أيضا في معرفة الإعراب في حال غياب القرائن كما هو الحال في الأسماء المقصورة[2] مثل ضرب عيسى موسى، فقرينة الاسمين محفوظة لعدم وجود قرينة الإعراب تسمح بالتقديم والتأخير.

أما "ابن جنّي" فيقسم سياق الموقف إلى سياق موقف قولي وسياق موقف فعلي، وهذا التقسيم يتضح من هلال مقولته: ليس الخبر كالمعاني[3]، ونلمس ذلك في الشطر الشعري: "قلنا لها قضي لنا قالت قاف".

يرى العالم اللغوي "ابن جني" أنّ التركيب يحمل معنيين؛ الأول: أرادت فوقفت أو توقفت، والثاني: قولها قاف تعجب من قوله قفي لنا[4].

---

[1]– ينظر: الخصائص 36/1 لابن الفتح جني، دار الهدى، ط 01، 137، بيروت، لبنان.

[2]– ينظر: السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي د. عرفات فيصل المناع، دار ضفاف، بيروت، لبنان، ط 01، 2013، ص 09.

[3]– ينظر: البيان والتبيين، أبو غلان الجاحظ، مطبعة الخانجي، ط ،05، 1985، ج 01/ 76، القاهرة، مصر.

[4]– ينظر: الخصائص لابن جني، دار الكتب، ط 04، 1999، القاهرة، مصر.

النظرية السياقية في التراث الغربي:

تقوم نظرية السياق في الفكر اللغوي الغربي على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تؤكد على ضرورة بيان معنى الجملة الملفوظ بها لدى المتلقي، إذ يسعى المتكلم إلى إيصال فكرة أو شعور ما إلى متلق موجود، فيبدأ باختيار التراكيب المناسبة لما يريد أن يوصله إلى المتلقي ضمن موقف خاص أو سياق معيّن، وهو على أنواع منها:

السياق اللغوي: وهو البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل وخطاب حتى أصبح عند "أولمان" يشمل النص كاملا أو أحيانا أو الكتاب كله، فالنص عند هؤلاء يجب أن يحلّل وفق المستويات اللغوية كالمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى التركيبي والمستوى المعجمي كخطوة أولى لفهم النص.

يعدّ العالم اللغوي الانجليزي "فيرث" رمز أبرز علماء الغرب الذين أسسوا لهذه النظرية السياقية متأثرا بعالم الإنثروبولوجيا "مالينوفسكي" الذي ربط بين اللغة والإشارات والعلامات التي ترافقها ودورها في التمييز بين المعاني[1].

وقد استعان "فيرث" بالنظرية اللغوية السابقة التي تعتمد على مجموعة من العناصر مشكّلة في مستويات اللغة لبناء النصوص، إلا أنّ ذلك غير كاف مركزا على الموقف الثقافي الذي يقال فيه النص مادام الحدث الكلامي مرتبط بظروف أخرى ومتعددة لا يمكن حصرها، ومن ثمة يتّسع نطاق السياق[2].

---

[1]– ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان تر كمال ،بشير، ص 68 م/ كمال بشير، دار غريب، ط 01، 1997.

[2]– ينظر: السياق والمعنى، ص 30، د.عرفات فيصل مناع، دار ضفاف، لبنان، ط 01، 2013، ص59.

أما "أولمان" الذي جاء بعد العالم اللغوي الانجليزي "فيرث" فقد دعا إلى ضرورة الفصل بين اللغة والكلام، وقال إنّ السياقات المختلفة إنما تكون في المواقف الفعلية للكلام[1] لا اللغة، وقد أنكر بذلك أن الكلمة خارج السياق لا معنى لها، فهو ينكر أنّ كثيرا من الكلمات يعتريها الغموض وغير محددة المعنى، كما نلاحظ أنّ للسياق اللغوي دوراً يؤديه النص في بيان المعنى، وأنّ السياق لا يشمل الكلمات والتراكيب فحسب بل القطعة النصية كلها أو الكتاب كله[2]، فالسياق اللغوي عنده النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، وقد استفاد الخطاب السردي من وظائف السياق وذلك بإعطائه أبعاداً واسعة جعلت المتلقي أكثر وعياً ومعرفةً بجزئيات الخطاب التبلغي.

[1]– دور الكلمة في اللغة، ص 69، ستيف أولمان، تر: كمال بشير، دار غريب، ط 02، 1997.

[2]– السياق المعنى، ص 03، عرفات فيصل مناع، دار ضفاف، لبنان، ط 01، 2013.

المحاضرة الرابعة عشرة: الخطاب في النحو الوظيفي

من الأهداف التي يرمي إليها النحو الوظيفي إزاء الخطاب هو دراسة وتحليل خصائص اللغة الطبيعية؛ أي لغة عادية في أبعادها الخطابية، والغاية من ذلك التّركيز على الجملة كبنية أساسية في بناء النص من الجانب اللغوي أي الشكل أو الأسلوب على اعتبار أنّ الأسلوب هو المادة الأساسية، وذلك بربط الجملة بسياقها المكاني والزماني، وقد اعبر علماء اللغة القدماء أنّ الجملة هي الأساس الأول، وهذا الرأي أخذ به "المتوكّل" سنة 2001م، غير أنّ" بعض العلماء منهم "فان ديك" لم يقفوا عند الجملة كوحدة أساسية بل تعدّوا ذلك إلى النص أو الخطاب الذي يتشكّل من جمل متعدّدة ومتناسقة فيما بينها، دون إغفال ربط الخطاب بظروف إنتاجية، كما يشير "فان ديك" 1997م في أطروحته أنّ بنية النّص أساسها بنية الجملة، أي المنطلق الأول وأنّ ثمة علاقة مرتبطة بين مكونات الجمل التي تشكّل النص أو الخطاب بواسطة المعلومات التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في مستوى النّص آخذين بعين الاعتبار نظرية النحو الوظيفي ذات الصلة بالخطاب الوظيفي.[1]

مفهوم الخطاب في نظرية النحو الوظيفي:

يرى بعض علماء اللغة أنّ الخطاب هو فعل يجمع بين القول والعمل، وقد ورد هذا المصطلح عند العرب قديما في مواضيع متعدّدة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

[1] – ينظر: الوظائف التداولية والتواصل اللغوي في نظرية النحو، ص 171، د. يوسف تغزاوي.

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان، 63]، وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص، الآية 20].

وقد ورد بمصطلحات متعدّدة منها المخاطب للدلالة على طرق الخطاب الذي يوجّه غلى المريل أي من الكاتب إلى المتلقّي، إذ يعدّ الأرضيّة التي استقامت أعمالهم عليها، وقد عرّف "الآمدي" الخطاب بقوله: هو الكلام المقصود به الإفهام لمن هو مستعد لفهمه.

أما الجويني فإن لفظة الخطاب من الفعل "خطب" يخاطب خطابا، تخاطبة يدل على توجيه الكلام لمن يفهمه.

أما عند الغربيين: هناك آراء تتحقق مع التعريف عند العرب، ورأي آخر مفاده هو ما تعلّق بالدّرس اللغوي الحديث الذي يتجاوز الجملة إلى النّص (هايمز)، وعن البعض الأخر هو الممارسة اللغوية داخل السياق الاجتماعي أو ينظر إليه على أنه الفعل الحيوي لإنتاج الملفوظ يفترض متكلّما ومستمعا (سعيد يقطين) 1988، وقد نُظِر إلى الخطاب على أنه ملفوظ أكبر من الجملة، أي وحدة لغوية ذات اتّجاه وظيفي، وهنا نلاحظ دور النحو الوظيفي في ربط العلاقات بين عناصره لغويا.

أما الدراسات الحديثة عند العرب فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب، فالخطاب في هذه الدراسات هو مجمل القوالب النحوية والصرفية والصوتية بغض النّظر عما يتضمنه من مقاصد ودلالات، وما نجمله عن الخطاب هو كل تعبير لغوي أيا كان حجمه جملة أو مجموعة من الجمل أنتج في مقام معيّن قصد تحقيق غرض التواصل.

علاقة النحو الوظيفي بالخطاب:

حتى تتحقق نظرية النحو الوظيفي لابد من ارتباط الجمل مع بعضها البعض لتكون نصوصا ذات جودة لغوية يعطي للنص معنى.

- أن يخضع الخطاب لوظيفة معينة؛

- أن يتجاوز الخطاب الجملة ويكون الميدان الذي تتبلور فيها هذه العناصر جميعها لغويا.[1]

[1] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكّل، ص 64 وما بعدها.

المحاضرة الخامسة عشر: أنواع الجمل في النحو الوظيفي

الجمل في النحو الوظيفي نوعان؛ وذلك بحسب عدد الحمول التي تتضمنها وتحتويها.

الجملة البسيطة:

وهي الجمل التي تحمل حملا واحدا، وقد سبقت الإشارة إليها.

الجملة المركبة:

وهي الجملة المتضمنة لأكثر من حمل واحد وبحسب ترابط الحمول التي تتضمنها

يمكن تقسيم الجمل المركبة إلى؛ جمل مستقلة، وجمل مدمجة.

أنماط الجمل في النحو الوظيفي:

الجمل المدمجة:

وهي التي يشكل فيها كل حمل حدا موضوعا أو لاحقا بالنظر إلى الحمل الرئيسي، مثل:

بلغني أنك مجتهدا.

يتمنى خالد أن يعود أخوه من المهجر.

فالجملة الأولى تتضمن حملين؛ الحمل الأول (بلغني)، والحمل الثاني (أنك مسافر)، وكذلك الأمر مع الجملة الثانية حيث أن (يتمنى خالد) الحمل الأول، بينما (أن يعود أخوه من السفر) الحمل الثاني.

وعليه فإن الحمل الثاني من الجملتين أخذ مكان حد من الحدود، وبالتالي فهو يأخذ وظيفة من الوظائف الثلاثة المعروفة لدينا، (دلالية، تركيبية، تداولية)؛ وعلى هذا يصبح لدينا في الجمل المدمجة حمل رئيسي، وحمل مدمج[1].

بنية الجملة وأنماطها في النحو الوظيفي:

يرى النحو الوظيفي أن بنية الجملة هي البنية الأساس، وأن بنية النص ليست إلا إسقاطا لبنية الجملة، ويرى سيمون ديك أن النحو الوظيفي لا يمكن أن يكون نحو جملة؛ وذلك نظرا لتوجهه الوظيفي التداولي، ومن هنا فهو نحو خطاب واصفا و مفسرا للملفوظ والمكتوب اللغويين؛ فالنحو الوظيفي لا ينظر إلى الجملة إلا بوصفها مرحلة عملية أولية تسبق النص وتمهد له، وعلى هذا فقد أشار ديك إلى الانتقال بالنحو الوظيفي من نحو الجملة إلى نحو النص، ويقوم مشروع النحو الوظيفي النصي على مرتكزات أهمها[2]:

- التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية لا يتم عن طريق جمل منفردة، وإنما يتم بواسطة نصوص كاملة.
- النص ليس سلسلة اعتباطية من الجمل المرصوف بعضها جانب بعض، وإنما هو مجموعة من الجمل البسيطة والمركبة تشكل وحدة تواصلية تربط بينها قوانين الاتساق.

[1]– ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي لأحمد المتوكل، الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان، 2006، ص104.

[2]– ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي لأحمد المتوكل، ص105.

- البنية الداخلية للجملة يحددها النص الذي ترد فيه؛ لأن بنية النص لا تختلف عن بنية الجملة بل تناظرها، فكل منهما تتضمن مستويين؛ المستوى العلاقي وفيه طبقتان؛ طبقة إنجازية، وطبقة وجه، والمستوى التمثيلي وفيه ثلاث طبقات؛ طبقة التأطير، وطبقة التسوير، وطبقة الوصف، كما أن للنص نواة فإن للجملة نواة كذلك.

النص كالجملة ينقسم إلى وحدات ووحداته عبارة عن قطع وقطع فرعية وفقرات تقوم بين وحدات النص علاقات يحددها نمط النص فهي تناظر العلاقات القائمة بين وحدات الجملة وتقوم بالأدوار التي تقوم بها الحدود في الجملة[1].

وهي الحمل الذي يكون مدمجا في الحمل الرئيسي ذات الرأس (المركب الاسمي)؛ فهي تشكل مقيّدا داخل حد من حدود الجملة التي تتضمنها، مثل:

جاء الرجل الذي انتظرته.

ساءتني اللهجة التي خاطب بها زيد أباه[2].

الجملة الموصولية غير التقييدية:

وهي الحمل الذي يمتاز بالاستقلال بالنظر إلى الحمل الرئيسي؛ فهي تشكل فعلا خطابيا مستقلا، وبالتالي فهي غير خاضعة للقوة الإنجازية التي خضع لها الحمل الرئيسي؛ فقد تكون جملة بدلية، أو ذيلا، مثل:

سُرَّ الطالب، الذي نجح في امتحان التخرج.

---

[1]– ينظر: الوظيفة بين الكلية والنمطية لأحمد المتوكل، الرباط: دار الأمان، 2003، ص97.

[2]– نحو اللغة العربية الوظيفي لأحمد المتوكل، ص332.

زرت محمدا، الذي نجح في الامتحان الأخير.

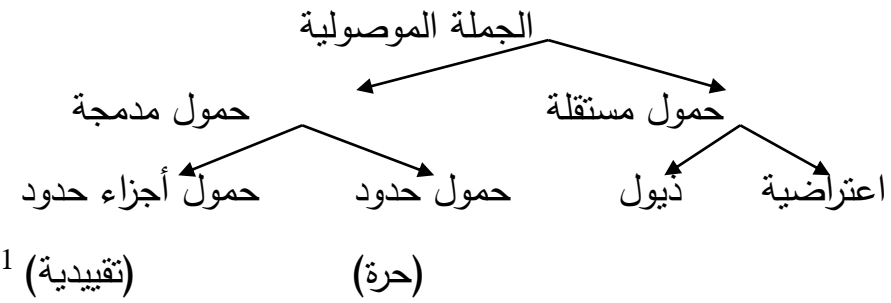

[1]

وهو بذلك ينزع إلى احتلال المواقع الأخيرة في الجملة، ولو اقتضت وظيفتهالتركيبية أو التداولية تقديمه.

وظائف الحمول الحدود:

تأخذ الحمول الحدود عادة الوظائف التي تسند إلى الحدود البسيطة، فيمكن للحمل الحد أن يحمل:

الوظيفة دلالية (القوة)، كقولنا: سرّ المعلم أن ينجح طلابه في الامتحان.

والوظيفة الدلالية (المنفذ)، كقولنا: قتل بكرا الذي هدده بالأمس.

والوظيفة الدلالية (المتقبل)، كقولنا: طلب خالد من محمد أن يزوره

والوظيفة الدلالية (المستقبل)، كقولنا: أعطيت الذي زارني أمس كل ما يحتاج.

ووظيفة الحد اللاحق (الزمان)، كقولنا: غادر الولد القاعة قبل أن يصل أباه.

ووظيفة الحد اللاحق (العلة)، كقولنا: عاد الرجل من السفر لأنه أخبر بنبإ عاجل.

ووظيفة الحد اللاحق (الهدف)، كقولنا: خرجت العائلة إلى المنتزه كي تتنزه.

[1]– ينظر المرجع نفسه لأحمد المتوكل، ص387.

وتسند إلى الحمل الذي يقوم مقام الحد الموضوع إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)، كما في الجمل الأتية:

سرّ المعلم أن ينجح طلابه في الامتحان.

فالحمل (أن ينجح طلابه في الامتحان) أسندت إليها وظيفة الفاعل.

وجملة: طلب خالد من محمد أن يزوره.

فالحمل (أن يزوره) أسندت إليه وظيفة المفعول[1].

قال الله تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله... ﴾

وهذه الخطاطة تبين أنواع الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي:

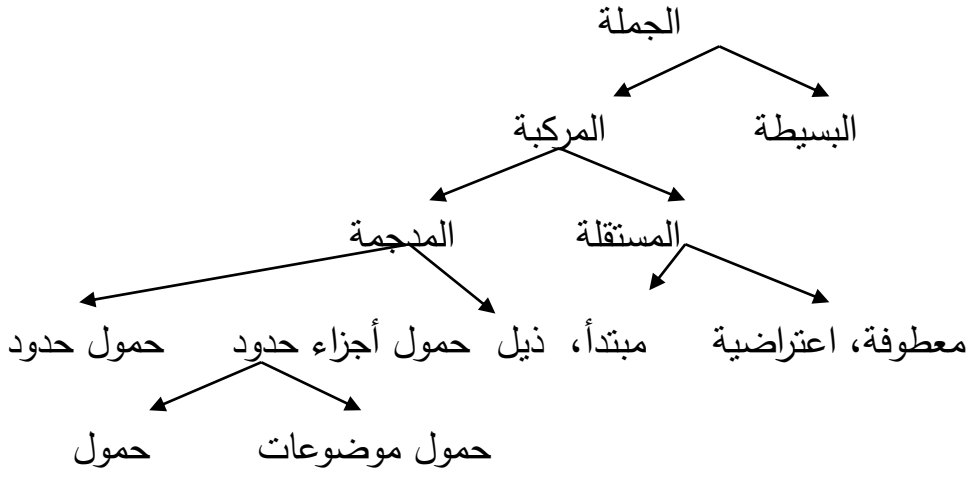

الحمول الموصولية:

هي التي تشكل جزء من حدود أو حدا من حدود الحمل الرئيسي، وتنقسم إلى قسمين؛ مدمجة؛ وهي نمطان؛ حمول موصولية حرة، وحمول موصولية تقييدية، ومستقلة (غير مدمجة)؛ وهي حمول موصولية غير تقييدية.

[1]– للسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل، ص235.

الحمول الموصولية الحرة:

هي التي تشكل حدا من حدود الحمل المدمجة فيه؛ وهي التي لا رأس لها (مركب اسمي)؛ فقد تكون فاعلا، أو مفعولا، كما في الجمل الآتية:

وقع الذي تمنيت أن يقع.

ودعت الذي كنت أختته[1].

الحمول الموصولية التقييدية:

تنقسم الحمول المدمجة إلى حمول تشكل حدودا، وحمول تشكل أجزاء للحدود، مثل:

يتمنى خالد أن يعود أخوه من السفر.

قرأت الكتاب الذي أعرتني بالأمس.

فالحمل المدمج (أن يعود أخوه من السفر) يشكل حد المفعول بالنسبة للمحمول الرئيسي، والحمل المدمج (الذي أعرتني بالأمس) يشكل جزء من حد المفعول.

الحمول الحدود تنقسم بدورها إلى حمول موضوعات، وحمول، لواحق، مثل:

تمنيتُ أن تنجح في امتحان.

غادرت المدينة قبل أن تغرب الشمسُ.

فالحمل المدمج (أن تنجح في الامتحان) حد موضوع بالنسبة للحمل الرئيسي، بينما الحمل المدمج (أن تغرب الشمسُ) حد لاحق بالنسبة للحمل الرئيسي.

[1]– اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل، ص236.

الجمل غير المدمجة (المستقلة):

وهي التي تتضمن حمولا لا تشكل حدودا بالنسبة للحمل الرئيسي، فهي مستقلة عن بعضها البعض.

ويمثل هذا النوع من الجمل في النحو الوظيفي؛ الحمول الاعتراضية، والحمول المتعاطفة، المتضمنة لحمل مبتدأ، والمتضمنة لذيل، مثل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس..."

قام عمر وأغلق باب الغرفة[1].

قال الله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾.

كما تسند الوظائف التداولية إلى الحمول التي تقوم مقام الحدود التي تحمل الوظائف التداولية، فيمكن للحد أن يحمل:

الوظيفة التداولية (المحور)، كما في قولنا: فرح (الذي تحصل على علامة جيدة).

والوظيفة التداولية (البؤرة)، كما في قولنا: أفرح الولدَ (أنّ أباه اشترى له لعبة العيد) [2].

القوة الانجازية الحرفية:

التي تلازم العبارة اللغوية في مختلف المقامات التي ترد فيها، بمعنى آخر هي السمات الصورية (صرفية، وتركيبية، وتنغيمية) التي تأتي عليها العبارة اللغوية؛ فهي

[1]– ينظر: اللسانيات الوظيفية، ص235–236، والمنحى الوظيفي، ص104.

[2]– ينظر: الوظائف التداولية ليوسف تغزاوى، ص32.

تؤخذ من صيغة العبارة مباشرة، والتي تُسهم في الإخبار عنها مكوناتها متضامة، أو هي الأفعال الكلامية الصريحة المباشرة الدالة على العرض من كلام المتكلم إخبارا أو طلبا.

القوة الإنجازية المستلزمة:

هي التي تدخل على العبارة اللغوية في مقام معين؛ حيث لا يتم تولّدها إلا في طبقات مقامية معينة، فهي تزيد على الخاصية الحرفية وضعا مقاميا، أو الأفعال الكلامية غير المباشرة التي تتولد عن استعمال أساليب وعبارات للدلالة على غيرها.

فالفرق بين القوتين يكمن في أن القوة الإنجازية الحرفية تدل عليها صورة العبارة، سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، أما القوة الإنجازية المستلزمة فتحتاج إلى سلسلة من الاستدلالات التي يقوم بها المخاطب كي يستنتج مقصود المتكلم. ونورد في هذا المقام المثالين الآتيين للتوضيح:

مَنْ في البيت؟

هل تصاحبني إلى الحديقة؟

فالمثال الأول مجرد سؤال عَمَنْ في البيت، فحمولتها الإنجازية هنا هي مجرد السؤال، أما في المثال الثاني فيفهم منه أن هناك التماسا يطلبه المتكلم من المخاطب[1].

[1]– ينظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، لأحمد المتوكل، ص23.

المحاضرة: السادسة عشر: أثر البنية الصرفية في تحديد الخطاب السردي

إذا كان علم النحو يقوم برصد التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات؛فإنّ علم الصرف يهتم برصد التغيير الذي يمس بنية الكلمة.

فهناك علاقة وطيدة بين المعنى الدلالي وبين بنية الكلمة، فكل تغيير في الكلمة من حيث بنائها يؤدي إلى تغيير المعنى، فالاسم إذا كان مصدرا كانت دلالته تنم عن حدث مثل الكتابة أو التفسير، وإن كان علما فإنما يدل على ذات مثل شجرة أو زيد.

وأما الحروف فهي أدوات تربط الكلام وليس لها عنى محددّ إلا من خلال وضعها في الجملة، لذلك كانت دراسة الصرف للكلمة تبيان للمعنى.[1]

ومن هنا كان الاشتقاق من صلب الحصول على المعنى الجديد، فكلما تغيّرت الكلمة بالزيادة حصل معنى جديد.

وقد نبّه اللغويون العرب القدامى على ذلك واعتبروا التغييرات التي تحدث في الكلمة من صلب موضوع الصرف؛ سواء من خلال الأوزان أو المصادر أو النحت "الاشتقاق"[2]، وكلما كثرت التغيرات تنوّعت الدّلالات كما هو الحال في مسائل الحذف والزيادة والإبدال والإعلال والنقل والإدغام والنحت وغير ذلك مما يتصل بضرب من ضروب المعاني، لهذا كان التصريف يمثل الجانب العملي لعلم الصرف.

[1] – ينظر: علم الدلالة، د أحمد مختار عمرن ط 5نن 1998.

[2] – ينظر: الوجيز في علم الدلالة، د. علي حسن مزيان، ط 01.

فقد أوضح سيبويه (ت 18هـ) أنّ التصريف أن تبني من الكلمة صيغا جديدة لها دلالات جديدة، كما هو الحال في البناء للمجهول أو الممنوع من الصرف، وما يتمخّض عنها من أحكام بنائية دلالية.[1]

ومعنى ذلك أنّ البنية الصرفية لها دلالات يتم بواسطتها تصريف الأفعال لضروب من المعاني المختلفة، ولهذا كان علم الصرف أهم شأنا من معرفة النحو لأنه ينظر في ذات الكلمة والنحو في عوارضها.

ولعلم الصرف أبعاد كثيرة أهمها:

البعد المعرفي:

إذ يمثّل الصرف طائفة من المباني الجديدة تحمل في طيّاتها أبعادا دلالية من أسماء الفاعلين والمفعولين وصيغ المبالغة والصفات المشبّهة واسم الآلة وأسماء الزمان والمكان، وهذه البنية ودلالاتها تتحدد من خلال التراكيب التي ترد فيها، إذ لا يمكن أن نقتصر على وزن الكلمة وبنائها في معرفة دلالتها[2]؛ مثلا: فكلمة مجتمع قد تكون دالة على من وقع عليه الحدث، وقد تكون دالة على اسم الزمان والمكان أم المصدر الميمي، فالذي يحدد الدلالة بشكل واضح هو التركيب الذي ترد فيه الكلمة.[3]

فإذا قلنا:

---

[1] – ينظر: الكتاب، ج/ 4،ص 241، سيبويه.

[2] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د هادي نهر، ص 56، ط 01، 2008.

[3] – ينظر علم الدلالة، بيار غيرو، ط 01، تر: أنطوان ابو زيد.

مَجْمَعُ الطلبة حاشد، دلّت هذه الكلمة على المصدرية ومجمع الطلبة مساءً دلّت على الزمان ومجمع الطلبة اليوم في الجامعة دلّت على المكان، فالعبرة المستقاة من دلالة اللفظ أن يكون التركيب لا غيره.

فالكلمات مفردة مبهمة لا تظهر دلالتها إلا من خلال السياق أي وضعها في تراكيب.

كما أنّ اختلاف الصيغ الصرفية في ميدان القراءات القرآنية باب واسع في التراث العربي، أفرز مسائل صرفية كثيرة ما يترتّب عنها اختلاف واسع في الثر الدّلالي، وهذا الاختلاف الصرفي يمثل البعد الأساس من أبعاد الدّرس الصرفي في معانيه من خلال التراكيب التي ترد فيها الأبنية الصرفية تدفع القارئ إلى استنباط الأبعاد الدلالية مرتبطة بالجمل وفي سياقات متعدّدة.[1]

البعد الثاني:

أما البعد الثاني الذي ينبني عليه علم التصريف هي تلك المباني التصريفية للكلمة والتي تعزّز دلالات في إطار السياق الذي وضعت فيه أصلا.

البعد الثالث:

يتمثّل في الحدث الكلامي للبناء الصرفي بوصفه وحدة صوتية وهو عنصر أساسي في تحيد الدلالة ومصدر من مصادر بنائها.[2]

---

[1] – ينظر: البرهان في علوم القرآن 1/ 297.

[2] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي، د. هـ. ي نهر ط 1، 2008، ص 79.

وقد أكّد الخليل بن الفراهيدي (ت 175هـ) "أنّ أهل اللغة توهّموا صوت الجندب استطالة ومدّ فقالوا: صرّ وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر.[1]

كما أقرّ تلميذه سيبويه (ت 180هـ) أنّ المصادر التي جاءت على وزن الفعلان تأتي للدلالة على الحركة والاضطراب نحو الغليان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركة الأفعال.[2]

وقد أشار ابن جني إلى ما طرحه الخليل أبي احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه إلى العلاقة الوطيدة بين جرس الصيغة الصرفية ودلالتها، ويرى كذلك أنّ الأصوات التي تتقارب مخارجها تتقارب معانيها.[3]

كما اقرّ أنّ المصادر الرّباعية المضعّفة تأتي للتكرير مثل الزعزعة والقلقلة والعصعصة".[4]

كما جعلوا الفعل على وزن استفعل للطلب أي معناه الطلب نحو استقدم واستوعب واستصرخ، وهذا الوزن يفيد دلالة الطلب والاستزادة ومنه الفعل على وزن فعّل بتضعيف العين طلبا للكثرة، فلما كانت الفعال دليلا على القوة جعلوها دليلا على المعنى.

يؤكّد ابن الأثير (ت 637هـ) في هذا الصدد أنّ كل وزن من أوزان الصرف له دلالات، إذ كلها تغيّرت البنية الصرفية أدّى غلى تغيير الدلالة وتشعّبها.[1]

---

[1] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 61.

[2] – ينظر: الخصائص، لابن جني 2/ 152.

[3] – بنظر: المصدر نفسه، 2/ 149.

[4] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 62.

وأنّ اللفظ إذا كان على وزن ما ثم تغيّر الوزن تضمّن معنى جديدا، ومن ذلك قولهم: خشن واخشوشن، فمعنى خَشِن فهو دون معنى، أما إذا صغناه على وزن افعوعل ومنه اخشوشن صار لع معنى جديدا.

وقد اقرّ علماء العرب قديما أنّ ثمة صلة بين الصيغة والبنية الصرفية ودلالتها، إذ كلما كثرت المشتقات من الفعال من ثلاثي ورباعي وخماسي كانت الدلالة وفيرة، فإذا كانت الكلمة على أكثر من ثلاثة أحرف فإنها على ثلاثة أقسام.[2]

الأوّل: أن تكون الزيادة فيه من أصوله، وهذا النوع يُوزَن لهذا الميزان مع زيادة لام ثانية إن كانت الكلمة رباعية في نحو جعفر على وزن فعلل ومنه درهم وقطمر، وعلى وزن فَعْلل كدَحْرَج ونَرْجس.[3]

الثاني: أن تكون الزيادة ناشئة عن تكرير حرف أصلي في نحو جَلْبَب فإنّ الباء الثانية زِيدت لإلحاق هذه الكلمة دَحْرَج أو كتكرير العين في نحو هذّب.

الثالث: أن تكون الزيادة غير أصلية ولا ناشئة عن تكرير الحرف في نحو كاتب أو قائم أو ألزم وأحسن.

---

[1] – المثل السائر لابن الأثير 41/2.

[2] – ينظر: دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 31.

[3] – ينظر: دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 45.

فهذه الزيادات في الأفعال تؤدي إلى إضافة دلالات جديدة عند وضعها في تراكيب منها دلالة التعريض والصيرورة والمصادفة والسلب والتعدية والتكثير والمشاركة والمطاوعة والطلب وغيرها[1].

أما أبنية الأسماء فهي كثيرة ومتعددة، إذ نجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فنبحث عن أصل كل اسم منها نجد معنى جديد، وقد أشار ابن جني في لإيراد الألفاظ الاسمية التي تختلف في اللفظ وتلتقي في المعنى مثل الخليقة والطبيعة.[2]

كما تناول العرب قديما الصيغ الصرفية ذات الأصل الواحد وما تفرزه من دلالات جديدة، فاللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه؛ فلابد أن يتضمن معنى جديدا أكثر منه، لأن الألفاظ أدلّة على المعاني في نحو قدرة واقتدر، فالثانية أقوى من الأولى في قوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3] [سورة القمر،الآية 42] ، فاللفظ مقتدر أقوى وأبلغ من قادر للدلالة على مكّن الله وقدرنه في البسطة، وكلا من مصدر واحد، فمقتدر اسم فاعل من فعل الاسمين خماسي على وزن مستفعل من فعل غير ثلاثي.

[1] – ينظر: علم الدلالة بين النظري والتطبيق، د. حمدي بغيت عمران، ط 1ن 2007.

[2] – ينظر: الخصائص، 474/1 474.

[3] – ينظر: سورة القمر، الآية 42.

وأما قادر اسم فاعل من فعل ثلاثي على وزن فعل، ومنه قَدَرَ، ومنه قوله تعالى في سورة الشّعراء الآية 94 ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾؛ لم ترد الآية كَبُوا، فالكَبكَبَة تكرير الكبّ دليل على التكرير في المعنى أي دليل على وطأة الكبّ وشدّتها في النار.[1]

ومنها الوزن فُعال في معنى فعيل نحو قِصَار فهو أبلغ معنى من قصير، ومنها خُفاف من خفيف وسُراع من سريع، فاللفظة لها دلالتها داخل التركيب.[2]

فإذا اجتمعت الكلمة مع مثيلاتها في التركيب صار لها شأن آخر لم يكن من ذي قبل ضمن ما تسمح به قوانين النحو، فالوظائف التي ندركها في التراكيب هي معان وظيفية جديدة من درجة أعلى، فالوظيفة الصرفية من منطلق طبيعة تركيبية تزوّدنا بدلالات جديدة تصلح للتعبير عن المواقف التي تتداخل فيها مكوّنات مختلفة.[3]

وهنا لا يأتي إلا بواسطة التأليف بين الدلالات الجزئية التي طالما اعتقدنا أنها مستقلّة بذاتها كما أنّ الدلالات الوظيفية الجديدة لا تلقى مثيلاتها المتقدّمة عليها زمنيا.[4]

---

[1] – ينظر: سورة الشعراء، الآية 94.

[2] – الوظائف النحوية في مستوى النص عند الجليل مرتاض، ص 49– 50.

[3] – الدليل النظري في علم الدلالة، د. نواري سعودي، أبو زيد، دار الهدى، الجزائر، ص 50– 51.

[4] – الدليل النظري في علم الدلالة، د نواري سعودي أبو زيد، ط 1.

المحاضرة السابعة عشر: أثر البنية النحوية في تحديد الخطاب السردي

مقدمة:

مما لاشك فيه إن إرادة المعنى وتحصيل الدلالة هو منتهى الكلام، إذ لا يعقل أن يتكلّم مُتكلمٌ وهو لا يعني ما يقول أو يربط حبل التواصل مع الآخرين وهو لا يريد أن يدلّ، إن كان هذا في وجه النشاط اللغوي المعتاد.

فما بالك إذا كان الأمر يخص النشاط المعرفي والفكري، لذلك كانت الدّلالة محض عناية وكان المعنى محور الاهتمام في جميع العلوم والمعارف بدءاً بالعلم الذي يتناول أوّل مستويات التأليف اللغوي[1].

إنّ علم الدلالة وهو يدرس المعنى لا يغفل عن أنّه الوجه الخفيّ لوجه آخر جليّ وعلاقته بعلم التركيب، فإذا اجتمعت الكلمة مع مثيلاتها في التركيب صار لها معان مختلفة في حدود ما تسمح به قوانين النحو، فالوظائف التي نعرفها في التركيب هي من هذا القبيل.

إنّ طبيعة الحياة الإنسانية من منطلق طبيعة تركيبية لا تقبل بالمطلق أن نعتقد بوجود المعاني والدلالة المفردة فحسب بل إنَّ تلك الدلالات ما وجدت أصلاً إلا لتصاغ منها دلالات تركيبية تصلح للتعبير عن المواقف التي تتداخل فيها مكونات مختلفة من أفكار ومشاعر متعددة، وهذا لا يتأتى إلا بواسطة التأليف بين الدلالات الجزئية التي اعتقدنا

[1]– ينظر: دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني، ص41.

أنها مستقلة قائمة بذاتها، لكن الأمر الذي ينبغي أن تتنبه إليه هو أن ذلك الضمّ لا يكون عشوائياً ضمن الوظائف الجديدة كما أن تلك الدلالات لا تلغي مثيلاتها[1].

إنّ ما يمثل ميزان القبول لتركيب دون تركيب إنّما هو مدى ملائمة كل ذلك للمضمون وما ينتج عنه من معنى يَقْبله القارئ وتحصلُ منه المتعة الأدبية وذلك غاية التواصل، وما الاستعانة بالنحو ومسائله إنما هو المحرك للدلالة والغاية من ذلك هو المعنى[2].

كما أن البحث في علم الدلالة لا يقف عند حد المعنى بل يبحث أيضاً في مختلف مستويات إنتاج الدلالة ولاسيما في اللغة الأدبيّة، فالملتقى لا يقنع بالمعنى الظاهر أو المنطوق بل يلج المعاني الخفية والثانوية من خلال التخيّل وبواسطة الربط بين عناصرها وينشئ علاقات جديدة بين أجزاء النص داخل كل تركيب.

فإذا كان اللفظ داخل إطار التركيب أو الجملة لا يفهم معناه إلا من خلال مضمونه الدلالي والشكل البنائي الذي جاء فيه وما تؤديه الكلمات أو التراكيب من وظائف نحوية داخل تلك التركيب، فدلالة الجملة لا تعتمد على العناصر الجزئية وإنما هذه العناصر مجتمعة في سياقات مع مراعاة الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل التركيب من حيث موقعه وعلاقته بغيره من مختلفة مع مراعاة الكلمات مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي تتحرك فيه اللغة[3].

---

[1]– ينظر: الوجيز في الدلالة لحسين مزيان، دار الشموع الثقافي الزاوية، ليبيا، ط 1، 2004.

[2]– ينظر: الخصائص لإبن جنى 392/1.

[3]– ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة لنوارى سجود أبو زيد.

وقد أشار اللغويون العرب إلى وظائف النحو، واعتبروا القوانين النحوية عنصراً أساساً عناصر تحديد الدلالة وفهم المعنى، واتخذوا من القواعد النحوية سبيلاً إلى فهم النصوص ما يجعل النحو لصيقاً بعلم الدلالة، ولنا في ذلك مثال من خلال قوله تعالى في سورة النصر: ﴿إذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ الآية01.

فالفعل جاء يدل على الماضي المطلق من حيث الشكل، لكنّه من حيث المعنى أفاد المستقبل بسبب دخول إذا التي أفادت الزمن في المستقبل وكذلك عند قولنا:« لم يحضر الطالب الدّرس»، فالفعل يحضر أفاد الحاضر والمستقبل من حيث شكله لكنّه أفاد الماضي بسبب دخول "لم" التي أفادت الماضي.

كما أكد تشومسكي من خلال معرفته التركيب الذي هو شرط أساسي لمعرفة المعنى والنحو جسر لمعرفة المادة الدلالية لذلك إعتبر النحاة العربُ أن كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فهو مردودٌ[1].

إنّ الوصف النحوي وتقدير الإعراب لابدّ أن يكون سِمْتَ المعنى، فإن كان تقدير الإعراب مخالفاً للتفسير تقلّب تفسير المعنى.

ويرى سيبويه أن الكلام يتشكل من مكونات[2]:

- فالمكون الأول يمثل فعلاً كلامياً على نحو خاص.
- والثاني يمثل عاملاً نحوياً وإعرابيا.

[1]– ينظر: مدخل الى اللسانيات رونالد ايلوار، ص145.

[2]– ينظر: علم الدلالة اللغوية لعبد الغفار وحامد هلال، ص111.

- والثالث يمثل موضعاً إسنادياً.

كل ذلك من أجل تحقيق التناسق بين الشكل التركيبي اللفظي والنحوي والمعنى المقصود عند المتكلم، فالصحة الدلالية واستقامتها مرهونة بالصحة النحوية واستقامتها، فالوضع النحوي يساعد على أداء المعنى بأجْلَى صُوره وأوضحها من غير لبس ولا غموض ولا إبهام على سبيل المثال في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾الآية (03)، فلو جُرَّتْ لفظة الرّسول بالكسر لفسد المعنى ولو حُرّك بالرّفع لأذى المعنى كاملاً.

فأبرز وظيفة للإعراب في اللغة العربية تحديد المعنى ولهذا قالوا هو الإبانة عن معاني الألفاظ فهي مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، بل هو المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه كقول القائل ما أحسن زيدٌ فالتبس الأمر هل هو للاستفهام أمّ للنفي أمّ للتعجب، فالحركة الإعرابية هي التي تزيلُ هذا الإبهام فنقول ما أحسن زيداً وأنت تريد التعجب، عندئذٍ فهمنا الغرض وزال الإبهام إذ كان النحو ضابطاً لمعاني الكلام وحافظا للجملة من الاختلاف[1].

فالإعراب قرينة من قرائن الدلالة وعنصر أساسي في تحديدها فأنت لا ترفع الكلمة في الجملة الفعلية إلا للدلالة على الفاعل ولا تنصبها إلا للدلالة على أحد المفاعيل أو المنصوبات التي تزيد الجملة دلالة ولنا في ذلك قول الشاعر البوصيري في مدح رسول الله (ص) إذ قال:

---

[1]– ينظر: الخصائص لإبن جنى، ص35.

إنمّا مثلوا صفاتك للنّاس كما مَثَّلَ النجوم الماءُ

فكلمة النجوم وردت منصوبة على أساس مفعول به والماءُ مرفوعة على أساس الفاعلية ولو كان العكس لاختل المعنى.

فعملية الاتصال والتواصل وما ينتج عنها من تراكيب لغوية لا تتحرك اعتباطاً في بيان الدلالات وإنما تجرى وفق نظام وقوانين تحدد صحتها النحوية واستقامتها الدلالية ويقول محمد عرفة في هذا الشأن "ونحن نميل إلى الرأي أن الحركة الاعرابية دوال على المعاني فلولاها ما عرفنا الفاعل من المفعول"[1] ويكفي أن نشير إلى ما ذكره المستشرف يوهان فك من أدلة قاطعة استمدّها من القرآن الكريم بقوله جاء في قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾.

حيث يصرّح لا يمكن أن يكون هذا الأمرُ إلا في لغة لا يزالُ الإعراب فيها حياً صحيحاً.

كما أنّ هناك تلاحماً شديداً بين النص الخطابي وعلم الدلالة على اعتبار أن الخطاب وضع اللّغة موضع الفعل، فإنَّ العالم شارل موريس جعل مجالات الدراسة اللغوية تنحصر في مجالات أهمها المجال التركيبي، وفيه يركز على مقبولية العبارة وقوانين الصحة والسلامة في التعبير من خلال إدخال الجانب النحوي في أداء المعنى، فتركيب الكلمات والجمل محكومان بقواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى.

ففي اللغة العربيّة طرائق خاصة لتركيب الجمل فيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ، فإذا تغيّر ترتيب الكلمات أدى إلى فساد المعنى أو غموضه، فالوظيفة النحوية تؤدي إلى

[1]– يراجع الخصائص لإبن جنى، ص35–37.

توجيه المعنى في إطارها الصحيح، ولنا في قول العقاد: "إنَّ الإعراب في اللغة العربية أثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى فهو آية السليقة الفنية"[1].

ثانيا: المجال الدلالي وموضوعه دراسة العلاقات القائمة بين الدلالات وكذا علاقة الألفاظ بالمعاني إذْ يقول عثمان أمين: "ما كانت اللغة العربيّة تتوخى الإيضاح والإبانة كان الإعراب أحد وسائلها فكان إفصاحاً عن صلات الكلمات فيما بينها".

ثالثا: في المجال التداولي من خلال الانسجام الحاصل بين أجزاء النّص وإعطائه أبعاداً أخرى دلالية أو مقروئية متعددة قد تتقارب أو تتباعد في ظل التخيّل، وقد سماه عبد القاهر الجرجاني "معنى المعنى".

كما لا يمكن إغفال السياق الذي يشغل حيّزاً واسعاً في تحديد الدلالة إذ يصرح العالم فيرث إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أو المقطع اللغوي أي وضع ذلك في سياقات مختلفة[2].

وأنّ معظم الوحدات اللغوية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تنسجم مع مثيلاتها، فدراسة المعاني للكلمات يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها.

---

[1]– يراجع المصدر نفسه، ص133.

[2]– يراجع علم الدلالة لأحمد المختار حمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص68–69.

وقد أقرّ راسل "أنّ الكلمة تحمل معنى غامضاً ولا ينكشف ذلك المعنى إلا عن طريق الاستعمال"[1].

ويرى بعض الباحثين أن معنى الوحدة الكلامية تعتمد بشكل جوهري على السياق ولا تتمتع الكلمات بمعنىً إلا بتزاوجها مع أخواتها، فتشكل وظيفة وقد عبّر عنها علماء العرب بقرنية المقام.

وقد أشار ابن قيم الجوزية ب (751هـ) "أنَّ السياق يَرْشدُ إلى تبيّن المجمل وتعين المحتمل وتنوع الدلالة".

كما تنبه اللغويون العرب إلى دور السياق ورصدهم لظاهرة التحوّل الدلالي بسبب تغيّر السياق.

كما أشار سيبويه إلى هذا الأمر من خلال اهتمامه بنظم الكلام وتنسيق العبارات في مواقع كثيرة[2].

[1]– ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها لحسان تمام، علم الكتب، 2006، ص82، يراجع الكتاب 71/1.

[2]– ينظر: علم الدلالة اللغوية عبد الغفار حامد هلال.

المحاضرة الثامنة عشر: دور السّياق في بناء الخطاب وعلاقتها بالنحو الوظيفي.

يعدّ السّياق من المصطلحات الأساسية في الدّرس اللغوي المعاصر والخطاب التداولي في أمس الحاجة إلى السياق بأنواعه لتحقيق طبيعة التواصل بين المخاطبين فالسياق هو مجموعة الظروف التي تحيط بالفعل التلفّظي أو الموقف الكلامي.

عناصر السياق:

أوّل عنصر يتمثّل في معتقدات المتكلّم والتخمينات التي تدور في خلده، فيريد إيصالها إلى المتلقي أو الاهتمامات التي يقصدها من وراء الخطاب، كالرّغبات والمعتقدات، وهذه القضايا تدخل في تحديد الظّاهرة اللغوية المناسبة للسياق.

العنصر الثاني:

يتمثل الموضوع أو المحتوى الذي يحمله الخطاب في ظروفه الزمانية أو المكانية بين الطّرفين أو المخاطبين نعني به المعرفة المشتركة بينهما، أو الإنتاج الكلامي في قضايا مختلفة أدبية أو اجتماعية أو سياسية.

يعدّ المتكلّم (الأديب أو الكاتب) هو الأداة المحورية في إنتاج الخطاب كونه الذي يجسد الأبعاد التي يريد إيصالها للغير، كما أنه يختار العلامة اللغوية المناسبة والدلالة أيضا، كما يسعى المتكلّم (الأديب) إلى توظيف اللغة في مستوياتها المتنوّعة وتفعيلها في نسيج الخطاب مستخدما آليات الخطاب.[1]

[1] – مباحث في اللسانيات العربية، مختار درقاوي، ص 56– 57.

المتلقي (المخاطَب) وهو عنصر أساسي في عملية التواصل اللغوي لأنه الأداة التي تتلقّف الخطاب ويعمل على تفسيره وكشف ما فيه من أفكار، ولهذا أكّد اللغويون القدماء أنّ الكاتب يأخذ بعين الاعتبار ثقافة المتلقي عند إنتاج الخطاب على اعتبار أنه الناقد الحقيقي للنصوص، إما يرفع من قيمة الخطاب أو العكس، وهو الذي يكتشف الآليات اللغوية مثل المستوى النحوي، وأسماء الإشارة والتكرار والنفي والتقديم والتأخير والإقناع على اعتبار أنها عناصر فاعلة في نجاح الخطاب.

يرى "فان ديك" أنّ للخطاب الناجح والمؤثر في السامع ونعني به المتلقّي حسب درجة ثقافته وكيف يفهم الخطاب ويتفاعل معه خمسة معايير.

- قناة التخاطب:

ونعني بها الخبر الأدبي الذي يراه مناسبا لإبلاغ المتلقي لأفكاره، وقد تكون القناة رواية أو مسرحيّة أو قصيدة شعرية أو مقالا أدبيا.

- نوع التخاطب:

هل يتم بطريقة مباشرة أي خطاب "سردي" يفهمه المتلقي أم غير مباشر يحتاج إلى آليات لفهم الخطاب وصبر أغواره.

الغرض من الخطاب:

لا شكّ أنّ كل عمل أدبي إلا ومن ورائه فكرة أو أفكار تثير مدركات المتلقي وتؤصل ثقافة المعرفة لديه.[1]

طريقة التخاطب:

أن يتضمن الخطاب معلومات تداولية تجعله مفعما، قويا يحمل دلالات متنوعة، يستمتع القارئ بها وتحصل لديه اللذة الفنية.

صيغة الخطاب: تكمن في طبيعة الخطاب من جهة النموذج التحليلي الذي يستند إلى مفهوم القدرة التواصلية حسب النحو الوظيفي مع مراعاة القواعد التركيبية والدّلالية والصوتية التي تمكّن من إنجاز الخطاب والحكم عليه مع مراعاة السياق.

ويرى "عبد القاهر الجرجاني" أنّ الخطاب يمر عبر ثلاث مراحل: [2]

– إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة؛

– تحديد العلاقة بين السياق وطريقة التّلفّظ؛

فالمرحلة الأولى تعتمد على الفكر وترتيب المعاني في النفس لتحقيق النظم.

أما المرحلة الثانية أن يراعي الأديب أو المتكلم اختبار الشكل اللغوي الذي يناسبه لبناء خطابه مثل، نحو، صرف، تركيب تنعيم (صوت).[3]

---

[1] – ينظر: الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي ليوسف تغزاوي، ص 176– 177،

[2] – ينظر: النحو الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل، ص 186.

[3] – ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 51.

قائمة المصادر والمراجع:

– حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، علم الكتب، 2006.

- إبراهيم مصطفى الخولي، إحياء النحو وتحديده.
- ابن العباس المبرد ، المقتضب، ج 02/325 ، دار الجبل، بيروت، ط 1، 1424هـ.
- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ط 01، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2015.
- أبو الفتح عثمان إبن جنى، الخصائص، ج1، تح محمد علي النجار، دار الفكر العربي.
- أبو غلان الجاحظ، البيان والتبيين، مطبعة الخانجي، ط ،05، 1985، ج 01/ 76، القاهرة، مصر.
- أحمد الشامية، مجلة المعرفة.
- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ط1، منشورات عكاظ، المغرب، 1989.
- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، الرباط: منشورات كلية الآداب، 1993.
- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان، 2006.
- أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات صفاف، المغرب، 2016.
- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، الرباط: دار الأمان، 2003.

- أحمد المتوكل، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986.
- أحمد المختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
- أحمد حساني، المباحث اللسانية، كلية التربية الإسلامية والعربية، ط2، الإمارات، 2013.
- إدريس بن خويا ، علم الدلالة والتراث العربي، ط 01، 2016، إربد، عمّان.
- تمام حسان، العربية مبناها ومعناها، الهيئة العامة للكتاب، ط 01، 1973
- حسين مزيان، الوجيز في الدلالة، دار الشموع الثقافي الزاوية، ليبيا، ط 1، 2004.
- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، 2001.
- رونالد ايلوار، مدخل الى اللسانيات، تر: بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1980.
- ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشير، دار غريب، ط 02، 1997.
- عاطف إسماعيل محيسن، علم الدلالة، دراسة في النظرية والتأصيل، مطبعة الوراق، ط 01، سنة الطبع 2015، عمان، الأردن.
- عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، مصر، 2013.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، سلسلة أنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م.
- عبد المنعم خليل، نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية

- عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ط01، 2007، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر.
- عبده الراجحي، التطبيق النحو، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1999.
- عرفات فيصل المنازع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، دار الضفاف، لبنان، ط 01، 2013.
- عرفات فيصل مناع، السياق المعنى، دار ضفاف، لبنان، ط 01، 2013.
- علم الدّلالة، دراسة في النظرية والتأصيل، عاطف إسماعيل محيسن
- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ج 01، 113 (ت)، عمر فروح، ط 02 ، بيروت، لبنان، سنة الطبعة: 1372هـ/1952م.
- علي حسن مزيان، الوجيز في علم الدّلالة، دار الشموع الثقافي الزاوية، ليبيا، ط 1، 2004.
- عيد سميع، السّياق توجيه دلالة النص، ط 01، 1429هـ / 2008م، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، مصر.
- فوزي عيسى، علم الدّلالة النظري والتطبيق، دار المعرفة ، ط 01 2008 ، الإسكندرية، مصر
- كمال بشير، دار غريب، ط 01، 1997.

- محمد احمد خيضر، التراكيب والدلالة والسياق، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 01، 2005، مصر
- مختار درقاوي، مباحث في اللسانيات العربية، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2017.
- معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ط 04، 1429هـ / 2008م.
- نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، منشورات ضفاف، لبنان، 2014.
- نهاد، موسى ، نظرية النحو العربي، دار البشير، ط 02، 1978، بيروت، لبنان.
- نوارى سجود أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- يحي معطيش، نحو نظرية وظيفية النمو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.
- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.

فهرس الموضوعات:

المحاضرة الاولى: تعريف النحو ونشاته..... 1

المحاضرة الثانية: دوافع نشأة النحو..... 4

المحاضرة الثالثة: أثر المدارس النحوية في تاصيل النحو العربي..... 6

المحاضرة الرابعة: مفهوم الوظيفة في النحو..... 18

المحاضرة الخامسة: نظرية النحو الوظيفي ومراحلها..... 22

المحاضرة السادسة: أنواع الكفاءات في النحو الوظيفي..... 25

المحاضرة السابعة: الإطار التاريخي لنظريّة النحو الوظيفي..... 28

المحاضرة الثامنة: مبادئ نظرية النّحو الوظيفي..... 32

المحاضرة التاسعة: الوظائف في نظرية النحو الوظيفي..... 37

المحاضرة العاشرة: البنية في النحو الوظيفي (إنشاء الجملة) 40

المحاضرة الحادية عشر: (تابع) الوظائف في نظرية النحو الوظيفي..... 47

المحاضرة الثانية عشر: مصطلح الإعراب واهميته..... 54

المحاضرة الثالثة عشر : وظائف السياق في الخطاب السردي..... 58

المحاضرة الرابعة عشرة: الخطاب في النحو الوظيفي..... 70

المحاضرة الخامسة عشر: أنواع الجمل في النحو الوظيفي..... 73

المحاضرة: السادسة عشر: أثر البنية الصرفية في تحديد الخطاب السردي 81

المحاضرة السابعة عشر: أثر البنية النحوية في تحديد الخطاب السردي 88

المحاضرة الثامنة عشر: دور السّياق في بناء الخطاب وعلاقتها بالنحو الوظيفي. . 95

قائمة المصادر والمراجع:..... 98

فهرس الموضوعات:.....102